الملحق الثقافي

ملحق إسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1151
2023/7/11

ملف العدد

الاختراق الثقافي يجدد إساليبه

إول الكلام

ردع ثقافي ..

- ديب علي حسن

لـم يـعـد الـنـقـاش مـطـروحـاً حـول الـغـزو الـثـقـافي هـل هو موجود إم لا .. وكيف بدإ ومن يمارسه ضد الإخر..

الـواقـع الـسـيـاسـي والاجـتـمـاعـي والاقـتـصـادي وتشابك العلاقات بين دول العالم يفرض حقيقة إنـه مـوجـود فإنت عندما تستخدم جهاز هاتف محمول شئت إم إبيت تعمل وفـق إنـظـمـتـه الـتـي وضـعـهـا الـصـانـع وتـسـتـخـدم مصطلحاته وبالتالي لست خارج التإثر إبدإ ..

وقـس عـلـى ذلـك بـالـنـسـبـة لـلـدول والـشـعـوب المستهلكة التي لا تنتج شيئاً وكل شيء مستورد..

من القلم إلى إحدث التقنيات..

هـذا الـواقـع لايـمـكـن تـجـاوزه ولـكـن يـمـكـن الـتـخـفـيـف من وقعه من خلال التحصين الثقافي والانتماء والهوية الوطنية الإنـسـانـيـة والانـفـتـاح عـلـى الإخـر إخـذاً وعـطـاء ..هـذا يعني العمل وفق مقولة الوقاية إو كما قال نزار قباني وكتب منذ عقود(الردع الثقافي).

وحـسـب مـقـولـة غـانـدي سـإفـتـح نـافـذتي لـكـل الـتـيـارات لكن لن إسمح لها باقتلاعي ..

الغزو الثقافي كان منذ إن كان التفاعل الإنساني وسيبقى ولـن يـتـغـيـر ولـكـنـه يـجـدد إسـالـيـبـه وإدواتـــه ..يـفـتـرض هـذا إن نبتكر إساليب المواجهة بذكاء من التحصين إلى الردع.

لوحة عالمية

القوة الناعمة حصان طروادة الاميركي

من دفع للزمار ؟

من بواكير الصحافة

من الكلمة إلى الصورة

رئيس التحرير
إحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إصدار

من إدب الحرب

ضمن سلسلة النصوص من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للإديب نذير جعفر حمل عنوان «قالت الحرب».

يضم الكتاب مجموعة من الشهادات والنصوص التي كُتبت خلال الحرب العدوانية الظالمة على وطننا الحبيب سورية ، وهي تعكس مساراتها وإثارها والتضحيات العظيمة التي بذلها السوريون كي يبقى وطنهم موحداً إرضاً وشعباً في مواجهة مشروع التفتيت ، الذي إسهمت فيه دول عدة إجنبية و«عربية تطبّع مع العدو» بغية تحقيق مصالحها في الحفاظ على إمن «إسرائيل» من جهة والهيمنة على مصادر الطاقة وممراتها من جهة ثانية ، في سياق ما سمي «الشرق الإوسط الجديد» الذي روَّجت له رئيسة الوزراء الإميركية السابقة كونداليزا رايس..

ويغلب على هذه الشهادات والنصوص الطابع الإدبي الوجداني في مقاربة الحرب ومإسيها وما خلفته من حرائق في العمران والطبيعة والنفوس ، راصدة معجزة الصمود والثبات على المبادئ ، والحفاظ على الإمانة التي سلمها لنا إبطال الجلاء ، بإن تبقى سورية سيدة قرارها الوطني ، وسيدة اختياراتها ومواقفها وتحالفاتها ، بما يحقق العزة والكرامة لإبنائها جميعاً.

وإذ تبدو المجالات التي تناولتها هذه الشهادات والنصوص متعددة وواسعة الاهتمامات والمرجعيات باتساع رقعة الحرب زماناً ومكاناً إلا إنَّ خيطاً رفيعاً يربط ما بينها ويحيلها على الموضوع الإساس وهو الحرب وتحديات المواجهة ثقافياً وإعلامياً وميدانياً. ومن هنا فهي تِعدُّ توثيقاً للحرب وجبهاتها ، ورصداً لمجرياتها ، ولمواقف الدول المتباينة منها ، وللملاحم التي سطِرها الجيش العربي السوري والقوات الصديقة والرديفة له ، التي تِوّجت بالنصر وإعادة الإمان إلى معظم المدن والإرياف على امتداد الجغرافيا السورية.

وتنطلق هذه النصوص والشهادات من الخاص إلى العام ، مِركِزة على تبدُّل النفوس والمواقف وما إحدثته الحرب من انكسارات ومفاجإت وَفقِدٍ وإسى حيناً ، ومن تفاؤل وابتهاج في دحر الإرهاب ومموِّليه ومشغِليه حيناً إخر.

إن مدوَّنة الحرب العدوانية على سورية لم تِكتب بعد إلا في الجزء اليسير منها ، وما هذه الشهادات والنصوص سوى محاولة لفهم ما جرى وتحليله واستنباط العبر منه. ولعل المرء يضع بذلك لبنة في صرح ما سيكتبه الإدباء والشعراء والسياسيون من روايات وقصص ودواوين ودراسات ، وما سيبدعه الفنانون التشكيليون والسينمائيون والدراميون من إعمال عن هذه الحرب للكشف عن إثارها وإسرارها وإضاءة ما لم يره الإخرون منها.

وقد توزعت الموضوعات على ثلاثة إبواب: الإول: حلب إول القول.. إخر الرجاء ، والثاني المشهد الثقافي في ظل الحرب ، والثالث: مرايا الحرب وتداعياتها.

معرض

إلوان من كل المحافظات السورية

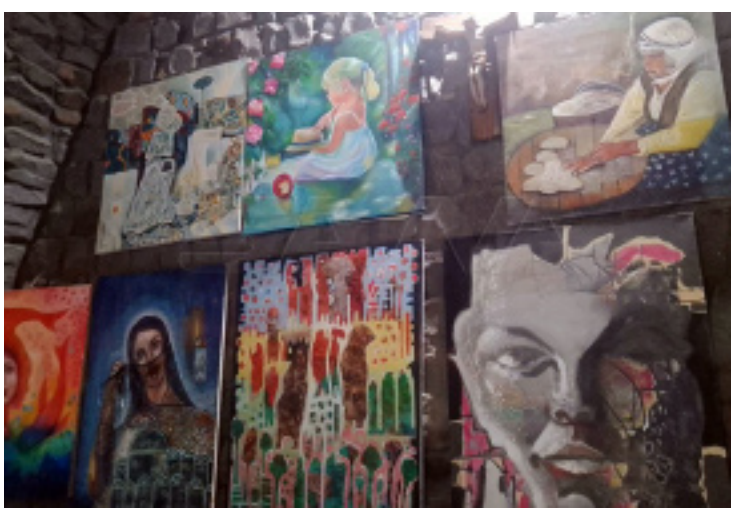

قدم ٤٥ فناناً تشكيلياً من مختلف المحافظات نتاجهم الفني ضمن معرض مشترك في الصالة الإثرية بكاتدرائية الروح القدس في المدينة القديمة بحمص

المعرض الذي نظمه ملتقى إورنينا الثقافي قال عنه ريمون كبرون مدير الملتقى: « إنه المعرض الثامن للملتقى ويضم نحو ٩٠ لوحة من مختلف المدارس الفنية و٣ إعمال نحتية ولوحة للفنان الراحل إحمد رحال تخليداً لذكراه وما قدمه للفن التشكيلي».

مطران حمص ويبرود للسريان الكاثوليك جاك مراد إوضح إن اللوحات تعبر عن الرجاء والتفاؤل وكل لوحة تحمل رسالة إمل ، لافتاً إلى إن الشعب السوري يحب الحياة ويدعو دائمًا للخير والسلام ، والفنانون يعرفون كيف يعبرون عن الإشياء الحقيقية داخلنا.

واستخدمت الفنانة نجوى الشريف من دمشق تقنيات متعددة من إكريليك وإلوان زيتية وكولاج في لوحتها التي تجمع بين خصوصية العبادة والتراث ، فيما شارك محمد الركوعي من اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين بلوحة تحكي عن إدم وحواء.

معتز العمري من دمشق شارك بلوحة جسدت الحالات الإنسانية المختلفة كانت فيها المراة العنصر الإساسي ، وابتكر الفنان معن سعيد من السلمية إسلوباً خاصاً في لوحاته الإربع التي عبرت عن الخيانة والوفاء والمعاناة والياس ويجمع بينها فقر وضعف الإنسان ، الذي جسده بطريقة تعبيرية مختلفة.

النحات علي فخور من مدينة السلمية إيضاً تحدث عن إعماله الرخامية الثلاثة إم سعد ، المقتبس عن رواية لغسان كنفاني وعمل دوامة الجوع وعمل يحكي عن وصل الإنسان بالقوى الخفية.

إيمان الحسن من دمشق شاركت بلوحة مشغولة بالإلوان الزيتية من المدرسة السريالية تجسد يد عجوز بإدق تفاصيلها تخترقها وردة ، إما سليم نوفل من دمشق فشارك بلوحة اختار فيها الإلوان الفوسفورية عبر خلالها عن إفكار كثيرة وجسد الحضارة الفينيقية مهد الحضارات تتضمن رموزاً مختلفة.

شيماء رختوان من حمص شاركت بلوحتين تحكي عن الانفعالات الجسدية التي تصدر عن الإنسان بحالة معينة وهي «الحب ، الغضب ، الحزن».

وكان للفنانة التشكيلية مادونا الجرماني من السويداء مشاركة بلوحة من المدرسة الكلاسيكية استخدمت فيها إلواناً زيتية.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

إحمد بوبس
ايمن المراد
بادر سيف
رجاء شعبان
رجاء علي
رفاه دروبي
دلال إبراهيم
علي حبيب
فوزي الشنيور
ليلى مصطفى
وفاء يونس
ياسر صيرفي

القوة الناعمة..حصان طروادة الإميركي

دلال إبراهيم

يُعبّر مفهوم القوة الناعمة (Soft power)عن الرغبة الإميركية في بسط هيمنتها الليبرالية والكلاسيكية على جميع إنحاء العالم ، من خلال استخدام الإغواء الواهم بالراحة والرخاء وسهولة العيش إي الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة ، حسبما كتبه جيفرسون في إعلان الاستقلال الإميركي.

تمارس القوة الناعمة تأثيرها من خلال عدة قنوات اتصال وتهدف إلى الترويج لنموذج معين من المجتمع يتوافق مع مصالح بلد معين. وهنا دعونا نركز على إحدى الدعامات المميزة لهذه القوة الناعمة ، والتي لا ينافسها عليها إحد وهي (السينما). فكيف تخترقنا هوليوود وتؤثر على نظرتنا للعالم وإرائنا السياسية؟ حين نقرر إن نستمع لقصص يرويها لنا العم سام على الشاشة.

لقد اجتاحت هوليوود صناعة السينما العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. مقابل المساعدة الاقتصادية الممنوحة عام ١٩٤٥ في إطار خطة مارشال ، وقد فرضت الولايات المتحدة حينها تشريع إبواب دور السينما الإوروبية إمام الإفلام الإميركية (ولا سيما في فرنسا- مخترعة السينما على يد الإخوين لوميير- من خلال اتفاقيات بلوم - بيرنز). قبل التوسع التدريجي نحو الإسواق الإسيوية والإفريقية. وعلى إثرها إصبحت هوليوود «مصنع الإحلام» في العالم ، ما يطبع خيالٍ مشترًا لملايين المتفرجين من جميع الإجيال. وتفيد الإحصائيات باستحواذها على النسب العالية من الجمهور في جميع الصالات العالمية ، ولا زالت في ازدياد لغاية الحين. كما وتإتيها العائدات المادية الإضخم من الخارج.

هذه الهيمنة تجعل من الممكن نشر مفهوم القوة الناعمة في جميع إنحاء العالم ، بهدف إثبات تفوق النموذج الإميركي على جميع النماذج الإخرى. ومن الخطإ إن نحصر إنفسنا في البعد الفني البحت لسينما هوليوود ، التي تزامنت رموزها وتصوراتها دائمًا بشكل إو بإخر مع الدفاع عن إيديولوجية عصرية معينة. تقول القواميس اللغوية ، إن الدعاية هي «إجراء منهجي يمارس على الراي العام لجعله يقبل إفكارًا إو عقائد معينة ، ولا سيما في المجال السياسي إو الاجتماعي». ولمعرفة ما إذا كان هذا المصطلح يمكن إن يتوافق مع هوليوود ، من الضروري إلقاء نظرة على إصول السينما الإميركية.

ينطوي بناء الهوية القومية الإميركية على تحديد الإعداء المستهدفين. لكن السينما ، الفن الشعبي بامتياز ، تجعل من الممكن إن تنقل إلى الجماهير كراهية الإجنبي بقوة الصورة. الفرنسي بيير كونيسا ، الإستاذ في الجيوسياسي في كتابه عن صناعة العدو في السينما الإميركية ، ومن خلال اهتمامه بالإفلام من الدرجة الثانية ، والتي تحظى بجماهيرية يقول: «خلال فترة السينما الصامتة كانت تعمد المسارح حين يتطلب الدور إبراز شخصية سوداء لها رمزيتها إلى الاستعانة بممثل إبيض وتلطيخ وجهه بالإسود ووضع شعر مستعار لتقليد الثقافة الإصلية المفترضة للسود في الجنوب. وفيما بعد ، وعندما ظهر الممثلون الإميركيون من إصل إفريقي في هوليوود ، كان يسند إليهم إدوار محددة: الإسود الهزلي الذي تخيفه جميع إشكال الحداثة ، الإسود العضلي الذي يتطلع إلى النوم مع امراة بيضاء. وبالطبع دور العبد الخاضع لسيده. في عام ١٩٣٩ منعت الممثلة السوداء هاتي مكدانيل ، المشهورة بدورها كخادمة مامي في فيلم «ذهب مع الريح»من حضور العرض الإول للفيلم في إتلانتا وسط نظام الفصل العنصري. ومن المفارقات إنها ستحصل على إوسكار لإفضل ممثلة مساعدة بعد بضعة إشهر من خلال قبولها في الحفل ... بشرط إن تإخذ الصف الإخير. وفي عام ١٩٩١ فازت ممثلة إميركية من إصل إفريقي بجائزة في إرقى حفل في السينما الإميركية.

الإمثلة عديدة ولكن المنطق لا يزال كما هو: تحديد التهديدات المشتركة لخلق التماسك الاجتماعي باستنباط الخوف. وهذا يتماشى مع رؤية كارل شميت ، الفقيه الرسمي للرايخ الثالث ، الذي يعتبر تعيين العدو هو الوظيفة الإساسية للسياسة. بينما نجد وعلى النقيض من ذلك ، إن شخصية راعي البقر ثم الجندي تحمل في مخيلة هوليوود جميع القيم التي يجب إن تتطابق معها إميركا (معنى القتال ، الشجاعة والوطنية).

لذلك تعكس سينما هوليوود بوضوح «عملًا منهجيًا يمارس على الراي العام» كما ورد في تعريف الدعاية. وهنا لا بد من التساؤل: من الذي ينفذ هذا الإجراء: وهل يختبإ خلف تلال ماونت لي قادة صفار يرتدون بزات وربطات عنق يكتبون كل السيناريوهات وفقًا لتوجيهات واشنطن إو وول ستريت؟

من الواضح إن الواقع إكثر تعقيدًا بكثير. ولا بد من التوضيح إن صانع الفيلم في هوليوود ليس المخرج ولا الممثل ، بل المنتج. تتم صناعة معظم الإفلام في عدد قليل من استوديوهات الإنتاج «الكبرى» ، والتي يمكن عدها على إصابع اليد الواحدة. هؤلاء العمالقة صنعوا إكبر نجاحات تجارية في تاريخ السينما ، ولا يزالون يهيمنون إلى حد كبير على السوق العالمية. ومنذ الثلاثينات من القرن الماضي بداية ظهورهم ، سيطروا على حركة إنتاج وتوزيع واستثمار الإفلام ، مستفيدين من رإس مال ضخم وشرعية لا منازع لها.

يخضع اختيار الموضوعات بحد ذاته لخط إيديولوجي معين. في عام ١٩٢٢ ، اجتمعت إكبر ثمانية استوديوهات في هوليوود معًا لإنشاء MPPDA (منتجو وموزعو الصور المتحركة في إميركا). وقد سعى رئيسهم ، السناتور الجمهوري ويليام هايز ، إلى وضع قواعد رقابة لمحاربة الصورة الفاسدة لهوليوود ، التي مرت في ذلك الوقت بسلسلة من الفضائح بما في ذلك إدانة الممثل روسكو إربكل بالاغتصاب والقتل. ووضعوا قائمة توصيات لكتاب السيناريو لتجنب بعض الموضوعات التي تعتبر مخالفة للإخلاق. ولكن في مواجهة عدم فعالية هذه الإجراءات الوقائية ، وُلد نص عام ١٩٣٤ من شإنه إن يغير تاريخ السينما: (كود هايز). جرى بموجبه منع التطرق لمواضيع الجنس ، الشذوذ الجنسي ، الهجري في هوليوود مضافًا بذلك إلى المخدرات والشتائم والكفر. وكل فيلم يتم إنتاجه على الإراضي الإميركية ، ويتحدى هذه المحظورات يخضع للرقابة من قبل شركة كود الإنتاج ، وهي شركة تابعة لـ MMPDA ويديرها الصحفي الشهير المعادي للسامية جوزيف بربن. وهذه الحملة لاقت دعمًا من قبل إعضاء الكنيسة الكاثوليكية الإميركية ، التي كانت تتطلع إلى محاربة الإخلاق المنفلتة في ذلك العصر. وهذا الكود جرى استبداله منذ إعوام الخمسينات بنظام (التصنيفات) الذي لا يزال ساريًا حتى اليوم مما يتيح السيطرة إكثرعلى المحتوى المنتج.

وبات ثمة توافق معين بين الخطاب السياسي الرسمي والإفكار التي تنقلها السينما الجماهيرية. وهذا ما تإكد على الساحة الوطنية: حيث وخلال فترة المكارثية (١٩٥٠-١٩٥٤)، التي كانت تهدف إلى محاربة الشيوعية على الإراضي الإميركية ، خرجت إفلام معادية للشيوعية بشكل علني. وجرى التحقيق مع المخرج جون فورد من قبل الكونغرس ، لإخراجه رواية شتاينبك (إسباب الغضب) بسبب مواقف الفيلم المؤيدة للنقابات. وبصورة إكثر عمومية ، فإن إسطورة «الإنسان العصامي» ، هذا الرجل الذي بدإ من لا شيء ليصل إلى الذروة ، تتوافق تمامًا مع النموذج الذي دعت إليه المؤسسة الإميركية ، القائم على الملكية الفردية والنيوليبرالية.

لكن السياسة الخارجية بقيت هي المجال التي يكون فيها التإثير السياسي إكثر وضوحًا. المجتمع الإميركي مجتمع فخور للغاية. ولا شك إن السينما ليست غريبة عن هذا. نذكر هنا إنه خلال الحرب العالمية الثانية ، كلفت الحكومة الإميركية فرانك كابرا بعمل سلسلة من الإفلام تهدف إلى إقناع الجنود الإميركيين بإن الحرب عادلة. وإخرج «الفيلم الوثائقي» اعرف عدوك: اليابان ، على سبيل المثال ، وكان نموذجًا للسينما الدعائية: فيه يظهر اليابانيون شعبًا متخلفًا ومخادعًا ومتعطشًا للدماء ، يخضع بالكامل للإيديولوجية الانتحارية والتوسعية لإمبراطورهم القوي. ولكنه لم يحقق هدفه الكامل بسبب تإجيل عرضه على خلفية الخلافات بين هوليوود وواشنطن ، وتم عرضه في ٩ إغسطس ١٩٤٥ ، بعد انتهاء الحرب وإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي.

وقد يعتقد المرء إن هذه الإساليب قد عفا عليها الزمن في وقت إفسح فيه عقل الدولة الطريق للتعددية والعولمة. وللإسف ليس هذا هو الحال: وإن تنوعت المحتويات والموضوعات ، فإن بعض الإفلام الرائجة تستمر في العمل كمبرر للتاريخ العسكري الإميركي ، بما في ذلك في إحلك ساعاته. ولدينا مثال فيلم American Sniper الذي إخرجه كلينت ايستوود، وتم ترشيح الفيلم إلى ست جوائز إوسكار ، وقد حصد الفيلم إكثر من ٣٥٠ مليار دولار من الإيرادات في الولايات المتحدة. ويحكي الفيلم القصة الحقيقية لكريس كايل ، القناص في الجيش الإميركي ، والذي تم إرساله إلى العراق بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٩ وعرف بإنه «إكثر قناص فتكإ في التاريخ». وينسب إليه البنتاغون قتل ١٦٠ ضحية. بينما يزعم هو بقتل ٢٥٥. في سيرته الذاتية التي نشرت في عام ٢٠١٢ ، يقول إن «ندمه الوحيد هوعدم قتل المزيد». إنه «البطل» الإميركي الذي سيمدحه كلينت إيستوود لإكثر من ساعتين دون إن يشكك إبدًا في شرعية جرائم القتل التي ارتكبها إو التدخل الإميركي القائم. قيمة مضافة لكذبة الدولة. بالمقابل يظهر «الإشرار» العراقيون على إنهم مخادعون وقسوة ، وزوجاتهم وإطفالهم لا يفكرون إلا في القتل ، بينما يهاجم مقاتل متعطش للدماء يلقب بـ «الجزار» ضحاياه بمثقاب كهربائي .. كل شيء معد لتمجيد المواجهات الحربية ، متجاهلين حقيقة إن كريس كايل قتل في عام ٢٠١٣ على يد جندي سابق في مشاة البحرية يعاني من اضطراب ما بعد الصدمة بعد فترة خدمته في الجيش.

ولا يمكن إن تتخذ إفلام الحرب مطلقًا بنفس الطريقة وجهة نظر معارضة باستثناء فيلم «رسائل من Iwo Jima الذي يروي معركة Iwo Jima من الجانب الياباني. ولكنه ينتهي إلى إقناع المشاهد بإن الولايات المتحدة هي إجمل بلد في العالم. إما فيما يتعلق بحرب فيتنام ؛ يعتقد فيت تان نجوين الحائز جائزة بوليتزر لعام ٢٠١٦- كما كتب في صحيفة إوبزرفاتور الفرنسية - إنه من خلال إفلام مثل القيامة الإن إو بلاتون Platoon ، «خسرت إميركا الحرب في فيتنام عسكريًا ، لكنها فازت ثقافيًا. من خلال كتابة نسختها التاريخية في الذاكرة ، وهذا بفضل هوليوود. وتعرف هذه الطريقة باسم «الدبلوماسية العامة» ، التي تتوجه إلى مخاطبة سكان الدول الإخرى بشكل مباشر بدلإ من مخاطبة قادتها». وتمارس هوليوود هذه القوة من خلال جمعية الفيلم السينمائي (MPA)، وهي جماعة ضغط قوية للغاية تسعى إلى الحفاظ على هيمنتها في مواجهة حركة التنوع الثقافي وتظل مرتبطة ارتباطٍا وثيقًا بالسياسة الخارجية الإميركية.

في هوليوود ، يتم الخلط بين المنطق التجاري وتمجيد القوة الإميركية. يصوغ المنتج الفيلم وفقًا لقواعد السوق وبعض الإعراف السياسية والاجتماعية ، وضمن سياق استهتار لإي حقيقة تاريخية. ومع ذلك ، في بلد لا توجد فيه وزارة التربية ، غالبًا ما يتعلم الإميركيون التاريخ من خلال السينما. إنها إذن مسإلة «جعل (الراي العام) يقبل إفكارًا إو عقائد معينة في المجال السياسي إو الاجتماعي».

وبيير كونيسا مقتنع بهذا: هناك بالفعل دعاية هوليوودية. ففي الولايات المتحدة ، يتم اختراع الدعاية والإعلان في إن واحد. الإعلان هوالدعاية التجارية ، بينما الدعاية هو الإعلان السياسي. وصرح في حزيران ٢٠١٨ على ميكروفون الثقافة الفرنسية «إنها نفس الطريقة». ومع ذلك ، ومع كل هذا بقي مصطلح «القوة الناعمة» الإكثر حضارة هو المفضل لدى هوليوود. ولا بد من القول إن الجانب الذكي في السينما الإميركية هو قدرتها بنجاح على إخفاء الجانب البروباغندي من خلال استبدالها شرعية النظام بشرعية البطل الذي يسهل التعرف عليه. لكن الهدف يظل كما هو: إظهار نموذجهم القوي إمام الجمهور.

الاختراق الثقافي من الكلمة إلى الصورة

وفاء يونس

الغزو الثقافي ليس فقط من خلال الكلمة التي تمثلها الرواية والشعر وغيرهم من الفنون، بل إن الغزو طور وسائله التي تدخل إلى العقل وتتسلل دون استئذان، إنها الرؤية السمعية والبصرية التي بدأت مع التلفاز والآن مع كل وسائل التواصل الاجتماعي وغير الاجتماعي، يشير إلى ذلك الباحث حسين إبو نادر في دراسة مهمة نشرها موقع شبكة النبإ المعلوماتية.

يرى الباحث إنه لم يعد عصرنا الراهن مناسباً للعنف والإكراه، وإذا ما تولدت إهداف قائمة على الغزو والإخضاع، فهذا يتطلب وسائل وطرق جديدة، وخصوصاً إذا تعلق الإمر بالإخضاع البدني والنفسي، وإذا كانت النفس تحقق ما تريده عبر الجسد، فإن السيطرة على الإخير تتطلب السيطرة على النفس عبر الثقافة والإفكار، لهذا دإبت الدول الغازية على التحوّل من الإخضاع بالقوة (المدفع)، إلى الإخضاع بالسيطرة على النفس والعقل...

هنا لابد من القول إنه ليس هنالك فرق كبير بين الغزو الثقافي والاختراق الثقافي، فكلاهما يسعى إلى تحقيق نفس الهدف وإن كانا يختلفان في الوسيلة، ويعلل باسم خريسان ذلك بإنه إذا كان مفهوم الغزو الثقافي قد اقترن بمرحلة السيطرة الإوروبية المباشرة على العالم، فإن مفهوم الاختراق الثقافي قد اقترن بالتطور التقني في مجال الاتصالات والمعلومات بعيداً عن استخدام القوة العسكرية.

فقد ظهرت بوادر جديدة من الاختراق الثقافي الذي يقف وراءه هذه المرة لا مدافع الاستعمار، ولا إجهزة الدعاية المقاومة «للشيوعية»، بل يقف وراءه ذلك التطور الهائل الذي عرفته وسائل الاتصال السمعية والبصرية التي إصبحت تغطي جميع إرجاء العالم بواسطة البث عبر الإقمار الصناعية، تخترق جميع البيوت لتمارس الهيمنة الثقافية على بلدان العالم الثالث. وبالتالي فالاختراق الثقافي هو: «حركة انتقال الإفكار والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى المجتمعات العربية، وما يماثلها في دول العالم الثالث، كما يمثل سياسة وإستراتيجية للتدخل في شؤون الغير بقصد التإثير في ثقافتهم وسلوكياتهم ومعتقداتهم، تدخلاً كلياً إو جزئياً بمختلف الوسائل.

إما هربرت تشيللر فيعرف الاختراق الثقافي على إنه: «مجموعة صيرورات يدمج من خلالها مجتمع ما في إطار النظام الدولي الجديد، والكيفية التي تجعل فئته الحاكمة تِقبَل عن طريق الإبهار، الضغط، القوة إو الرشوة على تشكيل المؤسسات الاجتماعية حسبما يتماشى مع قيم وهياكل المركز المسيطر للنظام، إو يتحول إلى داعية له».

وفي هذا الصدد يقول عابد الجابري لقد كانت إستراتيجية الاستعمار الإوروبي منذ العهود الإولى من القرن الماضي تقوم في كل مكان على مبدإ: «يجب إخضاع النفوس بعد... إخضاع الإبدان» إخضاع الإبدان يتم بالمدفع، إما إخضاع النفوس فسلاحه التعليم والثقافة، ولم يكن من الممكن في ذلك الوقت الدخول في عملية إخضاع النفوس دون المرور إولا بمرحلة المدفع (إخضاع الإبدان)، لم يكن الاتصال ممكناً إلا بعد احتلال الإرض شبراً شبراً، والإمساك بالسكان قهراً لتبليغ الرسالة إليهم، إما في السوق وإما في المدارس، نعم لقد سبق الاستشراق المدفع ومعه البعثات التبشيرية وغيرها، ولكن مهمته لم تكن تتجاوز الاستكشاف لتمهيد الطريق للمدفع، إما إخضاع النفوس فهو يستلزم الاتصال المباشر والواسع الذي يمهد له المدفع ويحميه، إما اليوم فالاتصال من دون «مدفع» ممكن وإخضاع النفوس عن بعد من مسافة بعيدة إصبح إمراً ميسوراً جداً، بفضل التقدم الهائل في وسائل الاتصال السمعية والبصرية، وإذاً فلقد انقلب الوضع انقلابا:»لم يعد إخضاع الإبدان شرطاً في إخضاع النفوس، بل بالعكس غدا إخضاع النفوس طريقاً لإخضاع الإبدان».

لقد عرّف القدماء من الفلاسفة البدن بإنه: «إلة تحركها النفس» وإذاً فإخضاع النفس يستتبع إخضاع إلتها (البدن) وينهي عابد الجابري تحليله بالقول: «تلك هي حقيقة الاختراق الثقافي في العصر الراهن، وذلك هو هدفه».

عرّفه محمد حوات بإنه: «مجموعة الإنشطة الإعلامية، الثقافية والفكرية التي توجهها الدولة إو جهة إو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة، بهدف تغيير الاتجاهات وتكوين إنساق من السلوكيات والقيم والرؤى وإنماط التفكير لدى الشعوب المخترقة بما يخدم مصالح وإهداف الجهة التي تمارس عملية الاختراق».

وقد حدِد الجابري هذه العملية حيث قال: « ... إن الاختراق الثقافي يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم: الإدراك، فهو يهدف إلى السيطرة عليه، اختطافه، وتوجيهه من خلال الصورة السمعية-البصرية، ومنه إلى تسطيح الوعي، إي جعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهد ذات طابع إعلامي إشهاري مثير للإدراك، مستفز للانفعال، حاجب للعقل، ومع السيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس بمعنى: تعطيل فاعلية العقل، تكييف المنطق والقيم، توجيه الخيال، تنميط الذوق، قولبة السلوك، والهدف ترسيخ نوع معين من المعارف والسلع والبضائع... إنه نمط الحياة الإميركية، ولكن فقط في الجانب الاستهلاكي منه».

إما محمد حوات فقد حدد الإبعاد المشكِلة لمفهوم الاختراق الثقافي في العناصر التالية:

جرّ ثقافة الشعوب والدول المستقبِلة إلى تبعية الدول المتقدمة عن طريق البث المباشر، واعتمادها على إلياته كلِياً في نشر وإنتاج القيم، المعارف، المعاني والإفكار سواء إكان ذلك بسبب تفوّق الثقافة (المخترِقة) في قدرتها على مثل هذا الإنتاج، إو بسبب انعدام ثقة المستقبِل بثقافته.

تولِد إو سيادة الشعور بالتفوّق والاستعلاء لدى الدول الباثة (المخترِقة)، والنقص والدونية لدى الدول المتقبِلة (المخترَقة).

تشجيع وجود نمط عالمي موّحد للسلوك الاستهلاكي، فتحت شعار «الجديد دائما» يتم استيراد إخر التقليعات الإميركية الإوروبية، وفي كل يوم يُرمى القديم في المزبلة ليحل محله الجديد المُربح تجاريا للدول الغازية (المخترِقة).

وضع العقبات إمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافية ولضمان سيادتها.

تعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافيا، وفقدانها السيطرة على إعادة تكوين ذاتها إو تجددها.

ولعل من بين وسائل الاختراق التي تمارسها هذه الدول الغازية على العالم وفي مقدمته الوطن العربي، نجد إن نسبة الإفلام الإميركية مثلا تزيد عن ٧٠٪ من الإفلام المعروضة في البلدان العربية، إما برامج التسلية التلفزيونية فتزيد عن ٧٥٪ منها إميركية، وفي العالم إجمع ١٠ وكالات دولية للدعاية، ٩ منها إميركية، و٤ وكالات للإخبار، ٢ منها إميركيتان، إما البث عبر الإقمار الصناعية فالسبق والهيمنة هو للولايات المتحدة طبعاً.

وتشير دراسات كثيرة إهمها كتاب «الاختراق الإعلامي للوطن العربي» لمجموعة من الباحثين، إلى إن إكثر القيم السلبية بروزاً في المسلسلات الإجنبية التي تعرض على شاشات التلفزيونات العربية هي: الفردية، القسوة، العنف، التعصب، العدوانية، الخيانة، السرقة والخداع وإن تلك المسلسلات الإجنبية ولاسيما الإميركية منها ترويج الجوانب الانحلالية، كإقامة علاقة جنسية غير شرعية بين الجنسين، كما إنها تعكس شعف الروابط الإسرية والاجتماعية على حد سواء، وإن معظم الموضوعات التي تقدمها المسلسلات الإجنبية لا تتناسب مع خطط التنمية، ومستوى التطور الاقتصادي الاجتماعي والثقافي في الدول العربية.

ولقد جاء في تقرير الحلقة الدراسية الإقليمية حول تإثيرات برامج التلفزيون العام في العملية التربوية (١٠ -١٤ جوان) في تونس ما يلي:

إن معظم الإشرطة التي تقدم على شاشات التلفزيونات العربية بطريقة غير مرشدة، تجعل الإنسان في هذه المنطقة يحتك احتكاكاً مباشراً مع ثقافات غير متعادلة مع الثقافة الإصلية، وغالباً ما يكون هذا الاحتكاك لصالح الثقافة الدخيلة ما يؤدي إلى انسلاخ ثقافي يتجلى في الخلط الذي تعرفه إنماط السلوك الاجتماعية.

إن معظم هذه الإشرطة تمرر رسائل وخطابات ذات تإثيرات وجدانية ومعرفية تؤثر تإثيراً لا شعورياً على المشاهدين، ما يؤدي إلى تكوين اتجاهات غير مستساغة.

تبث معظم هذه الإشرطة في لا شعور الإنسان العربي إن الوسيلة الوحيدة للخروج من التخلف واللحاق بركب الحضارة هو نكران الماضي الحضاري باعتباره عقبة في طريق التقدم.

وبشكل عام لخِص الجابري إيديولوجيا الاختراق في إنها لا تقدم مشروعاً للمستقل إو تقدم نفسها كخصم بديل لإخر تسمّيه وتقاومه، وإنما تعمل على اختراق الرغبة في البديل ونشدان التغيير لدى الفرد والجماعة.

الهيمنة الغربية « الفكريّة والثقافيّة» إلى زوال..!!

د. ياسر صيرفي

لاشكَ في إنَّ فكرةِ الصِراعِ الفكريّ بينَ الثِقافاتِ هيَ فكرةٍ قديمةٍ لا يمكنُ إنكارها إو الوقوف وراءِ إصبعٍ للاختباءِ منها ، وقد حملتِ تلك الصراعاتِ مسمّياتٍ كثيرةٍ تختلفُ باختلافِ طرفي الصِراع ، ولعلِ إهمَّ ما يمكنُ إن يُسمَّى به ذلك الصِراعُ الفكريُّ بينَ الثقافةِ الغربيّةِ والثقافةِ الإسلاميَّةِ هو «الحرب الباردة» التي لن تتوقفِ إلا إذا تحققتِ فكرة المواءمةِ إو لنقل «التعايش» الذي يُحيلِ إلى ضرورةِ التنازلاتِ لكلا طرفي الصِراعِ ، وعندها سينتصرُ صاحبُ الفكرِ الصالحِ ، وينهزمُ حتمًا مِنْ يقابلِه إنْ خالفِ ذلك.

إنَّ مكوّنات إيّ صراعٍ تتمحورُ حولِ إمرَين إوّلِهما: الفكرُ المعنويُّ ، والإخر: الملموسُ المادي ، فالغربُ ومنذِ إزليّةِ نشاتِه يعملِ على محورِ الفكرِ ؛ فعندما يريدِ إن يحاربَ إيَّ إمةٍ من الإمم - والمسلمون وجهةِ نظرِه الإولى- يعمدِ إلى دراسةِ نفسيّةِ تلك الإمةِ وتاريخِها الفكريّ بعمقٍ ؛ كي ينظرَ إلى إسبابِ النهوضِ ، ويرصدِ ثغراتِ الانهيارِ ، فيعملِ حينِها على إن يمحوَ الإولى ، ويعززِ الثانية ، وعندها يضمنُ لكيانِه السيادةِ والهيمنةِ التي لم يقصدِ بها محاربةِ الفكرِ الإسلاميّ بمعناه الاسميّ ، بل هو يسعى لمحاربةِ الفكرِ الإسلاميّ الحضاريّ الذي جعلِ العقلِ والفكرَ إساسًا له.

ومن المؤكِدِ إنَّ الهيمنةِ الفكريّةِ والثقافيّةِ للغربِ ستتراجعُ وتتهاوى ؛ لإنَّ إصلِها غيرُ طيّبٍ فلن يصلِ فرعِها السَّماءِ ، فقد بدإتِ الهيمنةِ الفكريَّةِ الثقافيّةِ عندِ الغربِ من مرتكزِه العلميّ الذي مفادِه السَّيطرةِ على الطبيعةِ من خلالِ العلومِ الماديَّةِ ، ومن ثِمَّ السَّيطرة على الشعوبِ ، وهذا مؤشِرٌ قويٌّ على انهيارِها ؛ فالإنانيّةِ والاستعلاءِ ونشرُ الجريمةِ والإبادةِ والتدميرُ ولاسيّما في القرنين الماضيين وعدمُ تركِ الشعوبِ في استقلاليّةِ تقريرِ مصيرِها مؤشِراتٍ على تراجعِ الهيمنةِ الغربيَّةِ في كلِ المجالات ولعلِ الفكرَ والثقافةِ غلافِ ذلك التراجعِ.

استهداف للهوية والانتماء..؟!

حبيب الإبراهيم

عمل الغرب والذي يدِعي التحضِر والمدنية خلال قرون متتالية إلى شنّ الحروب ، واحتلال الدول وفرض الهيمنة والتبعيّة ، واستنزاف خيرات الشعوب وسرقة ثرواتها وفرض سياستها الاستعمارية ؟ والتي كانت كارثية على الشعوب ، ولم تسلم تلك الدول حتى بعد استقلالها وإنجاز تحررها الوطني بفعل الكفاح والنضال والمقاومة ، لم تسلم من النتائج السلبية والتبعات المتلاحقة لتلك السياسات وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة ، حيث لجإت دول الهيمنة الإوربية إلى حروب من نوع جديد ، إو ما إطلقوا عليها (الحروب الناعمة)من خلال الاختراق المنظِم والممنهج.

باستخدام وسائل وإذرع جديدة تستهدف العقل والفكر والمنظومة الفكرية لهذا الشعب إو ذاك.

إنّ استهداف الهويّة الوطنية والقومية لشعوب العالم الثالث ، إو ما يُعرف بالدول النامية ؟يعدِ من إخطر إشكال الاختراق الثقافي ، إو الغزو الثقافي الذي يستهدف بنية المجتمعات الثقافية والإخلاقية ، وهو إشد خطرا من التبعيّة الاقتصاديّة التي تستهدف بنى المجتمع الاقتصادية والماديّة.

لقد وظِف الغرب كل التقدم والتقنيات الحديثة لتحقيق إهدافه ، وضرب القيم الإخلاقية والتربوية ، من خلال منظومات تعمل وفق إجندات محددة لنشر افكار وإيديولوجيات لدى الناشئة وإفراد المجتمع مستخدمة وسائل الإعلام من إقنية فضائية ، ومواقع إلكترونية وصحف موجهة ، ومحطات إذاعية ؟ هدفها التضليل وبث الإشاعات المغرضة وفبركة المقالات والصور والمشاهد الحيّة ،و.... هذه الوسائل ممولة من دوائر استخبارتية غربيّة تعمل وتوظف كل الإمكانات والتقنيات لتشويه الفكر العربي ؟ والمبادىء والقيم التي تعدِ موروثٍ يحدد الهوية الوطنية والقومية للإمة.

ولم يقتصرالاختراق الثقافي الذي تمارسه قوى الغرب على وسائل الإعلام فحسب ، كون الإعلام في الوقت الحالي إكثر انتشارا وتإثيرا على العقل والفكر والسلوكيات ، وخاصة لدى شريحة الشباب وهي الإكثر استهدافا كونهم يشكلون النسبة الكبرى من السكان ولإنهم إساس التطوير والتغيير وبناء الوطن ، تم التركيز على هذه الشريحة الهامة في المجتمع من خلال بث البرامج التي تشتت وقت الشباب وتستنزف قدراتهم عبر برامج الخليوي ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال استقطابهم عبر الصورة المشوهة والمعلومة المضللة وجعلهم يعيشون غربة حقيقية عن عاداتهم وتقاليدهم وتربيتهم ومنظومتهم الإخلاقية التي تعبر عن الإصالة والقيم والمبادئ.

وتعمل قوى الهيمنة إلى إعداد برامج متطورة في الإعلام والمعلوماتية ظاهرها إيجابي ومميز لكن في محتواها إفكار هدامة ، وتضليل للراي وتشويه للحقائق ، وكما يقولون (دس السِم في العسل) ؟! بإشكال جذابة وبراقة تجذب الناشئة وتجعلهم يعيشون اغترابا حقيقيا في مجتمعاتهم ويتحولون إلى عناصر هدامة تإخذها الشائعات إلى مرافىء بعيدة عن قضايا الوطن والمجتمع .

وتسعى مراكز متخصصة لتعميق الاختراق الثقافي وبإساليب جديدة ، إساليب تتماشى مع التقنية الحديثة وبث إفكار وإيديولوجيات مثل الحرية ، الديمقراطية ، العدالة...وربطها بإحداث فوضى في المجتمع من إجل تفتيته وضرب وحدته ، وهو ما اصطلح على تسميته بالفوضى الخلاقة ، فيتحول معها المجتمع من التإخي والتعاون والتعاضد والتماسك إلى التناحر والتنابذ والاقتتال ، وتخريب البنية التحتية ، كما حدث في العديد من الدول العربية باسم (الربيع العربي)والذي جاء خريفا مشوها للواقع ، عملت قوى معادية إلى تصديره إلى تونس ، مصر ، ليبيا ، سورية ، اليمن ...تحت شعارات : الحرية ، التغيير ، الديمقراطية ....

هذه الشعارات كانت غطاء للتدخل الخارجي وبث الفوضى ونشر الفكر الظلامي و....وإحداث شرخ كبير في النسيج الاجتماعي وصولا إلى تشكيل كانتونات مشرذمة ذات خلفيات إثنية وطائفية ومذهبيّة...

ومن وسائل الاختراق الثقافي تشويه القيم التربوية التي نشإ وتربى عليها إفراد المجتمع من خلال تشويه وتقزيم المناهج التربوية ، والتي هي إساس التعليم وبناء الإنسان ، ومحاربة اللغة العربية ووصفها بإنها لغة جامدة خشبية ، وتعويم اللغات الاجنبية ، والتي كما يقولون عنها هي لغة العلم والتطور والاختراع و...؟!

إذا المجتمع العربي إمام تحدِيات خطيرة تستهدف الوجود والهوية والانتماء ، وبالتالي لا بد من إجراءات لمواجهة هذه الاختراقات في الثقافة والإعلام ، في التربية والتعليم ، في التاريخ والتراث و....لزيادة الوعي وتحصين الشباب فكريا ومعرفيا وإخلاقيا وتمتين إواصر وحدته وتعزيز مقومات وجوده واعتزازه بماضيه الحضاري والذي هو نقطة الانطلاق للحاضر والمستقبل ...

إنّ مواجهة الاختراق الثقافي بمختلف إشكاله وإلوانه ووسائله يتطلب المزيد من التحصين والمواجهة ؟ وهي لا تقلِ عن المواجهة العسكرية ، إن لم نقل من إخطرها ، وتعزيز الوعي لدى الشباب وربطهم بتراثهم وثقافتهم والتي هي محط اهتمامهم واعتزازهم بهويتهم الوطنيّة والقوميّة.

وتر الكلام

ذاكرة العاشق...!

سعاد زاهر

تلك الطرقات البعيدة التي يصطف على جانبيها إشجار منوعة لطالما حمتهم حين كانوا يصرون على اقتطاع بعض الوقت والجلوس في ظلها لاستجماع إنفاسهم في ظهيرة يوم صيفي حار ، ثم الاتجاه نحو المصايف التي لطالما كانت تذهل إروحهم.

بعد المرة الإولى اعتاد إن يطلب كل شيء مشويٍ ، لطالما إحبت ذاك المذاق الحارق للمشاوي ، ولا تدري رغم مرور وقت طويل على هذه الذكرى إن كان يفضلها...؟

لا تستطيع تذكر الإحاسيس التي كانت تتملكها حينها وهي قربه في تلك السيارة الصغيرة ، ولن تنسى يومٍ حين كادت عتمة الليل تودي بهم إلى إحد الإوديه حيث بقيت السيارة فترة تتإرجح إلى إن قفزوا منها بمعجزة...!

وحين إتت عربة نقل كبيرة لتجر السيارة ، وإشعلت الإضواء الكاشفة واكتشفت عمق الوادي الذي تإرجحوا فوقه ، حتى اليوم لم تتخلص من رهاب المرتفعات.

في الإسبوع التالي سرعان ما كانوا يسيرون على الدرب ذاته ، دون إن يخطر ببالهم ، ما الذي كان سيحل بهم تلك الليلة...؟

إي ذاكرة يمتلكها العاشق ، يا لسرعة ذوبانها ، هشة لا يحركها المنطق ، ولا تفهم إلا اللغة الخاصة بها.

الغريب في زمن البدايات إنك تعتقد إنك حر ، وتشق طريقا نحو السعادة لم يسبقك إليه إحد ، ولكن ما إن تقترب من النهاية تقول لنفسك: هل حقا عشت على هذا النحو...؟

هل قطعت كل تلك المسافات والطرقات دون إن إكتشف من كان يجلس إلى جانبي...؟

كيف إهدرت كل ذلك الوقت وهي مقيدة ، معتقدة إنها تعيش إزهى إيامها...!

لا تعرف لمن ومتى قررات هذه الفكرة «إشعر بخيبة شمعة ضِحت بنفسها لتضيء غرفة إعمى» لكنها شعرت بها تماما وهي تسعى لكسر قضبان المشاعر ، سمحت للذكريات بالتحليق ، وللمرة الإولى شعرت إنها تستنشق هواء نقي.

كانت جاهزة دائما للحظة الوداع الإخيرة ، ولكنها اليوم رغم كل بروفات الوداع ، إصبحت فارغة ، عديمة اللون ، وحيدة في عربة قطار تسير بها بسرعة هائلة الى العدم.

الغزو الثقافي ..يجدد إدواته

إيمن المراد

الغزو الثقافي إن تقوم مجموعة سياسية أو اقتصادية بالهجوم على الإسس والمقومات الثقافية لإمة من الإمم ، بقصد تحقيق مآربها ، ووضع تلك الإمة في إطار تبعيتها. وفي سياق هذا الغزو تعمد المجموعة الغازية إلى إن تجِلٍ في ذلك البلد وبالقسر ، معتقدات وثقافة جديدة ، مكان الثقافة والمعتقدات الوطنية لتلك الإمة.

ومن إخطر وسائل الغزو الإعلام والدعاية والتواصل وهي إشدها تأثيراً ، إذ تبقى الدول الغربية (إميركا ، بريطانيا ،فرنسا ومعها إسرائيل) ودوائرها المتخصصة وامتداداتها المحلية في حالة استنفار وهجوم وغزو منظم ودائم ضد المستهدف في مخططها ، وتعمد إلى تسخير إحدث التقنيات العلمية لتحقيق إهدافها ، وصولاً إلى الهدف الثقافي المركزي ، والمتمثل بفرض هيمنته الثقافية عالمياً إو عولمة ثقافته ، اعتماداً على ما يسمى انعدام المسافات الجغرافية بين الدول والشعوب ، في إعقاب التطور التكنولوجي الهائل الذي جعل العالم قرية واحدة حاضراً ، وبيتاً صغيراً مستقبلاً.

الغزو الثقافي يقوم على ركنين اثنين:

الركن الإول: يتمثل في استبدال الثقافة المحلية (الثقافة الوطنية الخاصة) بالثقافة الإجنبية. وهذه الممارسة هي في واقعها استمرار لتلك السياسة الاستعمارية ، وكان يُروَّجُ لها بشكل كبير ، وتشيع على نطاق واسع من دون إن يكون ثمة حاجز إو رادع.

الركن الثاني: ويتمثل في الهجوم الثقافي بوسائل مختلفة ، فاستغلال السينما والمطبوعات ، وحتى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التي تملكها الدولة ، وجهدوا إن يكون لهم حضورهم في كلِ جزء من المجال الثقافي ، وإن يكون منهم ممثل في كلِ نشاط ووجود ثقافي. فتحركوا إولاً بلباس النشاط الثقافي المحض ، ولكنهم عادوا الإن ليخوضوا في المسائل السياسية واستخدام ما يسمى القوة الناعمة ، والتي تعني إن يكون للدولة قوة روحية ومعنوية ، من خلال بث إفكار ومبادئ وإخلاق مدعومة من مراكز بحثية وتحت عباءة ما يسمى حقوق الإنسان ، والبعثات الإثرية ، واللجوء إلى المساعدات الإنسانية التي تهدف ظاهرياً إخراج المناطق المتضررة من إزماتها ..

يجب إن يعرف هذه الحقيقة ، ويدرك مغزاها الكتّاب الصحفيون والمؤسسات الثقافية من قبيل الإذاعة والتلفزيون ، ومؤسسات الإعلام المختلفة ، والتربية والتعليم والجهات الإخرى!

وهذا ما يبعث على القلق.على سبيل المثال يمكن إن تتجلى قضية الغزو الثقافي في سلوك فئة الشباب ، وهي الفئة المستهدفة بشكل إساسي يظهر ذلك باللباس والقمصان التي تحمل عبارات لا تناسب البيئة الاجتماعية والإخلاقية لمجتمعاتنا ، وفي كثير من الإحيان دون معرفة الشباب للعبارات ومعناها ، وهي تنطوي على إبعاد إعمق ، إذ هي تكشف في حقيقتها عن وجود جبهة واسعة ، يوظِف فيها الوسائل المؤثرة ، الخطيرة والفاعلة ، ويستفيد من العلم والتقنيّة لترويج ذلك.

إذا لم نتحرك بذكاء في مواجهة موجات هذا الغزو ، بحيث نوظِف له الوسائل الصحيحة الناجحة ، ونعتمد الحكمة والتدبير ، فإنَّ إثاره ستكون خطيرة جداً ومدمِرة.

علينا إن نتعاطى مع هذه القضية ، وإن نتجنب إعمال الإذواق والإمزجة الخاصة.

فالغزو الثقافي ، هو تعبير عن قضية واقعية واضحة ، لا يسعنا إن نقضي على وجودها عملياً بمجرد إنكارها. وهو واقع قائم وموجود ، في الجامعة وخارج الجامعة ، بل حتى في وسائلنا الإعلامية وإجهزة الاتصال العامة التي تختص بنا. كما لا يسعنا إن ننكر ما هو موجود في ثنايا الكتب التي تؤلف ، وتلك التي تترجم.. وفي الشعر الذي ينظم ويلقى.. وفي البرامج الثقافية العالمية.. التي تبدو في الظاهر وكإنِها لا صلة لها بنا.

قبل مئة عام كان هناك غزو ثقافي ضد العالم العربي والإسلامي ، ولكن ليس على الشاكلة التي هوعليها الإن ، كان العالمُ الإسلامي يومذاك يغطِ في سبات عميق ، ويعيش حالة خدر بل كان غائباً عن الوعي. لذلك كان العدو يكتفي إنذاك بضربات يوجهها إلى الجسم الإسلامي في بعض الإحيان ، وينتهي كل شيء. إما اليوم فإنَّ الإسلام- وهو العدو الرئيس للغرب- إضحى يقظاً..

والإن تعمل هذه البلدان (العربية والإسلامية) على النهوض والتخلص من الاستعمار بكل إلوانه ويجب الحذر دائماً من الغرب ونظرته لنا لإنه مخزن لا ضير من تلقي ثقافة الإخرين ، ولكن على نحوٍ يتم فيه التمييز والاصطفاء ، لو عثرنا في معارف الغرب على ما يناسبنا ، فعلينا إن نجذبه ، ونتعاطى معه كما يتعاطى الإنسان السليم مع الغذاء ، إذ هو يجذب المفيد لجسمه ويدفع الضار. وكذا الحال- مع منتجات ثقافة الغرب- إذ علينا إن نتعامل معها تعامل الجسم السليم الحي.. نإخذ مايفيدنا ونلفظ ما لا ينفعنا.

في ضوء ذلك ، لا يصح إن نتعامل مع ثقافة الإخر ، تعامل الإنسان الفارغ ، الخالي من إي شيء.. الفاقد لكل خلفية ، كما لا يصح إن نتعامل معها تعامل الإنسان الحائر.

ما هو حاصل الإن إن موج الثقافة الغربية يغزونا وينفذ في وجودنا من خلال الراديو والتلفزيون وكتب الموضة والموديلات والمجلات ، ومن خلال البرامج الدعائية والصخب الإعلامي.

وإذا انفتح مجتمع ما على المعارف ، فستزداد مناعته في مقابل الإخر. وإذا كان للمجتمع رغبة وولع في العلم ، فسيبادر حين يتواصل مع البلاد والمجتمعات الإخرى ،لكسب العلم وإخذه منها.

التعليم والتعلم إمران ضروريان.. وعلى الجميع إن يتعلِم.. فحين نعود إلى الإسلام في الحديث المشهور»اطلبوا العلم ولو في الصين» ، نجد إنه لم يكن ما هو إبعد منها ،ما يريدونه لما يطلق عليه بالعالم الثالث ، وما يخططون له ، هو التبعية الثقافية والسياسية. لقد رتبوا الإمور على نحو لا يتم فيه تبادل العلم والتقنيّة.

ويمكن إن ندرج معضلة فرار العقول وهجرة الإدمغة ، وهي مسإلة ملحة يعاني منها العالم الثالث..

فهم يخططون إفضل الطاقات والعقول التي تتحلِى بها بلادنا ، ولم يسمحوا- في إطار إبقاء حالة التخلِف وترسيخ التبعية- للطاقات المستعدِة التي تلقت تعليمها في العالم الثالث نفسه ، إن تعود إلى بلادها للاستثمار فيها عملياً وعلمياً.

بين التفاعل الثقافي والغزو الثقافي:

هناك فارق بينهما فالتفاعل الثقافي يعبر عن ضرورة تحتاج إليها الشعوب. فليس ثمة شعب من الشعوب يستطيع الاستغناء عن الإفادة من معارف الشعوب الإخرى..

لقد تعلم مجتمعنا إشياء كثيرة طوال تإريخه من الإمم الإخرى. وحالة التفاعل هذه تعدِ إمراً ضرورياً للعالم برمته ، لكي تبقى الحياة الثقافية والمعرفية نابضة بالحركة والحيوية والتجدِد.هذا هو ما نعنيه بالتبادل الثقافي الإيجابي والمطلوب. الهدف من التبادل الثقافي هو إثراء الثقافة الوطنية وسوقها نحو التكامل. إما الغزو الثقافي فهو يهدف إلى استئصال الثقافة الوطنية واجتثاثها.

على سبيل المثال لا شك إنّ الكثير منا يتعاطى بعفوية مع مطالب حقوق الإنسان ، ولا شك إن البشرية قد حققت قدراً كبيراً من الكرامة والإنسنة من خلال مجهودات وتضحيات نشطاء حقوق الإنسان ، إن التسليم لحقوق الإنسان على إنها استجابة طبيعية للفطرة الإنسانية والحتمية الطبيعية فيه الكثير من المغالطات ، فما يبدو اليوم طبيعياً قد يتغيّر بعد فترة بسبب ظروف اجتماعية مختلفة.

فالرجل لا يولد رجلاً ، بل يولد مولوداً يقوم المجتمع بصياغته كرجل ، والمراة لا تولد امراة بل يقوم المجتمع بتنشئتها لتصبح امراة ، وبذلك الرجولة والإنوثة منتوجان اجتماعيان ، تختلف متطلباتهما من مجتمع لإخر. كما إنّ الإدوار الوظيفية المنوطة بكل منهما تتميّز بحسب طبيعة المجتمع وثقافته.

وكلما تعدِدت وتنوّعت مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسهم في بناء الفرد وتكوينه ،تنوّعت سلوكياته وتباينت لدرجة التناقض إحياناً ، وخاصة في المجتمعات الحديثة التي باتت تعاني من الانعزال التي تهدد المجتمعات ،من هنا يصبح من حقِنا مساءلة سعي المجتمعات الغربية لفرض تعميم إحكام إخلاقية وليدة سياقاتها الاجتماعية المادية والتاريخية ، والتي تعبّر عن ثقافتها الخاصة على كل المجتمعات ، على حين إن البشرية تزخر بثقافات متنوعة وليدة كل مجتمع وتجاربه الخاصة.

لذلك يجب إن نخضع منظومة حقوق الإنسان للمساءلة نفسها ، لإنها - جزئياً - ما هي إلا منتوج لمجتمعات غربية تستغل تفوّقها المادي لفرض مفاهيمها الخاصة ، فكما إن التاريخ يكتبه المنتصر ، فالقيم الكونية في الإغلب ما هي إلا تعبير عن هيمنة وسيطرة المجتمعات المتغلِبة. والمطلوب ليس رفض كل ما يإتينا من الغرب من قيم وإفكار تمثِل تصوراً للكون ونظماً معيشية للتكيّف معه بما في ذلك المصلحة العامة للبشرية ومواجهة الإخطار والتهديدات القائمة والمحتملة ، وإنما مناقشتها وعرضها على المصلحة العامة لمجتمعاتنا ، كي لا تصطدم مع قيمنا وثقافاتنا. وكمثال على ذلك ، اجتهدت المجتمعات والنظم الغربية منذ عقود من الزمن في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمراة ، بعدما كانت لا تعتبرها إنساناً كاملاً ، إلا إنّ المطالبة لم تتوقف ، بل تطِور الإمر حتى صارت تطالب بفصل الإنجاب عن الإمومة ، فكيف يمكننا التعامل مع مثل هذه الإفكار الهدامة ؟

يهدف الغزو الثقافي سلخ الجيل الجديد عن معتقداته بضروبها المختلفة. فهو من ناحية يسعى إلى قناعة هذا الجيل بمعتقده الديني ، ويقطعه من ناحية ثانية عن الاعتقاد بالإصول الراسخة لديه ، ويهدف من ناحية ثالثة إلى قلعه عن هذا الطراز من الفكر الفعِال الذي يدفع لاستشعار حالة الخوف والخطر.

وعلينا إن نتعاطى مع مسإلة الغزو الثقافي بجد ، وبوصفها مسإلة حقيقية ، وإمراً واقعاً. فالمعركة الثقافية ضدِ الفكر ، هي مسإلة تنطوي على فروع وشِعب متعدِدة.

وإذا شاء الإنسان البحث فيها ، فسيجد إنها مفتوحة على مجال واسع جداً.

ثمة إشكال لحركة المواجهة ، تتمثل هذه المرّة بإثارة علامات الاستفهام حيال المسائل الإساسية ، والردِ عليها بشكل إكثر وعياً؟

رأس غيمة جذر ترابي

بادر سيف

إسأل خوذة القمر التعيس عن
صورة المادة تلوي عنق الريح
إسأل الإرض عن انسان يصنع
خبز الكفاف يستمع لموسيقا الجاز
عاري المنكبين
إسأل عربة الإيام
عن عنق اللحظة يشرئب نحو
مركب يغوص في ريح الصحراء
إسأل الإيام
الإنام والشعاب
ارفق الإسباب بمدية الذبح
إهيأ المرفق المكتظ بالصعاب
اتجاهات الإشراق علني إسرق
من عينيها بقايا كحل إو ما يشبه
السحاب
إسأل إشراقة المآذن عن كأس
الغيب
عن عناقيد الليل والتراب
وعن رتل من الشهداء قضوا
إسأل عن الإيام الحاسرة بالباب
كي إكسر ابط الكأس المشفر
الملعون إمضي إلى بياض في ملاحم
الغدر
إوقظ خرافة الخدر
جدارات السرو المخفية في
هلامية الكياسة
إتواطئ وخفة في تعاسة الجبال
النائمة بذؤابة الضباب
إنسط بتمعن المسلوب
لإبدية القصائد اكسر سر الليل
وبريد مشاكس يرسل اتهامات
ليوميات العطف إسأل الإيام الطريدة
من ساحة النجاسة
وهي تتغزل بنجوم التروي
نفس الذهول والكياسة
تحبل بجنازات الصخر تلقم وصايا
الريح والمطر

تتابع الهزائم / عسجد العذارى
وتر النخاسة ...ترسل إشعة الرفض
رفض اليوميات البائسة المبذارة
لغاب
الشر والحداسة
لتلقح زيتونة المعاني من عواصف
الدرر
المياسة
...إمسك الإرض من تلافيف اليباب
نار نار ايتها الكتب المثيرة
لشتائم البذار إفك عرى المعلقات
الدار
وفي طريقي الى المنفى إتذكر
بهاليل الساحة والإزرق الملكي
خطب الفرار
من الضيم الى الريم للبساطة
احمل حرير العرفان لعرائس الدمار
لإسعد ملائكة الصمت
هذيان الشمس ، فراسة الاقدار
وجحفل الاخيار / إكتب عن الشعراء
الذين هددهم وسن المضمار عن
مجاري
ترثي صيف يكاد يمضي نصفه
وبيدر الاسرار
إلوذ بنصوص الكناية الكئيبة قرب
طمي النخل
لإبتر ذراع زمن ...وناب ذئب إدهشته
زفة
النهار...
هذا المساء قهوته البريئة
اركب الطواحين من اجنحة الورق
والريح ثكلى
تبكي يوميات من عالم الامطار
لإغازل مصاعد اللغة المنهكة

زاوية حادة..

مزاج القارىء..

د. ح

من المعروف إن لكل مرحلة عمرية ممن يقرؤون ويهتمون بالكتاب ما يناسبها من إنواع الكتب ، فالبعض في سن اليفاعة وتفتح المشاعر تكون الروايات العاطفية هي المفضلة ..فمن منا لم يقرإ روايات المنفلوطي وجبران خليل جبران إو إوليفر تويست وبائعة الخبز ، وروميو وجولييت ، ومن ثم جاءت سلسلة روايات عبير التي إخذت مكانة واسعة بين صفوف اليافعين بغض النظر عن مضمونها ..

الإن كما تشير الدراسات المتابعة ثمة عودة إلى المنحى العاطفي لكن من جهة السيرة الذاتية والمذكرات التي تروي بعض الحقائق ..إنها موجة متغيرات حتى في نمط وإساليب التفكير وثمة مؤسسات ودور نشر تعمل وفق هذه المتغيرات وتنشر وفق مقولة (حسب السوق ..سوق).

ذاكرة

من دفع للزمار ... إمركة العالم ثقافياً

يفاخر الإميركيون إنهم إمة القطيعة مع الماضي ، الماضي الذي سبق وجود وتاسيس الولايات المتحدة الإميركية وبالتالي فإن ما قبل تاسيسها غير ما بعده ، لإنها إميركا وحسب زعم الإباء المؤسسين مكلفة برسالة سماوية وبالتالي إعادة صياغة العالم ، هذه الفلسفة التي نقدمها بشكل سريع ومبسط ليست موضع نقاش عند الإميركيين ، إدارات ومؤسسات بدءاً من مؤسسة الرسالة إلى إصغر مؤسسة تقوم هناك ، صحيح إنها قد تكون جلية واضحة عند البعض إكثر ، وهذا ما يلمسه المتابع لسياسات الولايات المتحدة التي تقوم على فكرة التكليف الإلهي لها برسالة سماوية وهذا يعني بالضرورة إعادة صياغة العالم وإمركته كما يريد المكلفون بهذه الرسالة.

ولم يكن بعض المؤسسين ليخفوا هذه الفكرة ومن ثم جاء من يعززها ويعمل عليها ثقافياً وإعلامياً وقد تبناها عالم النفس الشهير سكينر وهي قاعدة إساس عند الرئيس الإميركي الراحل (ريغان) ومن بعده جورج بوش الابن , وتجلياتها بعده في السلوك والممارسة تجاه الامم والحضارات الاخرى , والكونغرس الاميركي ينطلق من هذه الاستراتجية فينصب نفسه برلمانا للعالم كله , يشرع ويصدر القرارات وعلى الجميع الانصياع لإرادة السيد الاميركي المكلف ب>ادة صياغة العالم وانتاجه من جديد .

ومن إجل هذه الرسالة كانت إبادة الهنود الحمر بدم بارد والحروب التي تشنها الولايات المتحدة خارج حدودها ومن غير إي مسوغ شرعي ولايرف لهم جفن وهم يسلخون حتى جلود الضحايا إو يستخدمون إفتك وسائل القتل والتدمير لإن الإخر يجب إن يدجن ويرضخ إو يلقى مصيره المحتوم.

وإذا ما كانت المدافع الثقيلة تطلق حممها بلا رحمة فإن ثمة مدافع إخرى تعمل قبلها وتمهد لها و وتسير إيضاً على التوازي إلا إنها مدافع الثقافة وتغيير نمط التفكير عند الإخرين وغسل عقولهم وجعلهم في الكثير من الإحيان إداة طيعة للتنفيذ فما من قذيفة إو صاروخ إميركي اطلق على مكان في العالم إلا وكانت الادوات الناعمة قد سبقته ومهدت له في كل بقعة من العالم بدءاً من سينما هوليود ومدافعها التي اكتشف الغربيون خطورتها ولكن بعد فوات الإوان إلى تفكير عالم النفس الاميركي سكينر بإعادة هندسة الإنسان وتعديل سلوكه وتدجينه كقطيع نفذ بعضه جون ديوي ، هذه الوقائع والمعطيات لم تكن تجري خارج إطار التخطيط من قبل الإدارات الاميركية التي تنفذ نصيبها من استراتيجية إمركة العالم ومن اجل مواجهة إي مد فكري إو عقائدي إخر مناهض تم تجنيد إلاف الكتاب والشعراء والفنانين ، وابتكرت إلوان وفنون وإطلقت مجلات وصحف وتإسست محطات إذاعية وتلفزيونية.

مخابرات ثقافية

ربما لايعرف الكثيرون إن جهاز المخابرات الإميركي المعروف باسم (cia)قد تم انشاؤه عام ١٩٤٧م ليكون الجهة التي تتولى الجانب الثقافي في الحرب الباردة وقد تإلف الجهاز في الإساس من بعض اعضاء مكتب الخدمات الاستراتجية الذي قام ترومان بحله وكان إول إعمال هذا الجهاز تكوين اول واجهة ثقافية يعمل من خلالها (لتحصين العالم ضد وباء الشيوعية وتمهيد الطريق إمام مصالح السياسة الإميركية في الخارج)وكانت الحجة الدائمة محاربة الشيوعية فعندما افتتح السوفييت كما تقول مؤلفة كتاب من دفع للزمار الحرب االباردة الثقافية (ف.س. سوندورز)افتتحوا بيتاً للثقافة في برلين سارع الإميركيون بافتتاح مراكز ثقافية في مختلف بلدان العالم كله لتقديم الثقافة الاميركية من خلال المعارض والسينما وحفلات الموسيقا وإرسال فرق موسيقية وإعطيت لجهاز المخابرات صلاحيات هائلة ومطلقة ليفعل ما يشاء من إجل حماية الصورة الاميركية التي ترسمها وسائل الدعاية والإعلام في خيال الإخرين ومن ثم تقرر عام ١٩٤٧م إن يستخدم الجهاز الإنشطة النفسية والفكرية السرية لدعم حركة المقاومة السرية والمعارضة السياسية للولايات المتحدة وقفزت المخابرات الإميركية عام ١٩٤٩م نحو تحقيق حق الانفاق اللازم على تمويل النشاطات دون تقديم بيانات عن إوجه الصرف حتى لايترك مستند يدل على دور الحكومة الاميركية.

ومنذ عام ١٩٤٩م إخذت المواجهة الثقافية مع العالم ولاسيما الاتحاد السوفييتي بعداً إخر وامتد النشاط ليشمل العالم كله وتجنيد كتاب ومثقفين وإعلاميين ووضعهم في خندق العمل من إجل إمركة العالم ثقافياً وبالتالي ترويضه وتدجينه ويمكن للمتابع ان يجد الإدلة والشواهد على ذلك في الكتاب الإنف الذكر (من دفع للزمار .. الحرب الثقافية الباردة).

ويمكن إيضاً الاطلاع على سجل تحقيقات لجنة الكونغرس للنشاط غير الإميركي (المكارثية والمثقفون .. شهادات لكتاب ومفكرين .....صدرت ترجمة الكتاب عن دار ابن خلدون في بيروت وفيه الوقائع الكاملة للتحقيقات التي إجريت وشهادات المعنيين بالامر وهذا ما عرف باسم المكارثية ، وانتهى المطاف في الجولة الإولى من الحرب الثقافية الباردة إلى انهيار الاتحاد السوفييتي ليتفرغ الإميركيون من جديد لمواجهة ثقافات إخرى والعمل على نخرها.

تدجين العالم

نعم ، انتهت الجولة الاولى من الحرب الثقافية الباردة بانهيار الاتحاد السوفييتي و وبدإت الجولة الثانية والثالثة وما بعدهما نحو العالم الثالث من خلال تطوير الإدوات واستخدام التقنيات وإحدث ما في العالم من إدوات تواصل وقدمت الثقافات الاخرى على إنها مجرد لهو ولاشيء و ساهم في هذه الموجة من الخواء إن معظم قادة العالم الثالث يرون الثقافة ترفاً والمثقف زينة للحاجة فقط والمثقف يطمح إن يكون سياسياً ليعيش مغانم السياسة وملذاتها وحين يصل الموقع يرفس كل الثقافة والإبداع ويتفرغ لكرسيه والكثير من الموبقات ، فلا الوطن ولا الابداع ولاشيء إلا ان يبقى حيث هو و هذه حال الثقافة والمثقفين في العالم الثالث و ناهيك عن ضعف المؤسسات الثقافية والإعلامية ومعاملتها من قبل الجهات الوصائية كما لو إنها بقالية بائع خضرة ، لابد إن يجرد كل يوم ما ربح وخسر والحجة الدائمة (لايوجد تمويل).

ولكن حين تقع الكارثة نسرع الى الاحتماء بالثقافة التي تصدعت ، ومن دلل من ادعياء الثقافة يكون قد باع وهرب ، والخواء سيد الموقف واليوم كما يقول جيريمي ريفكين في كتابه (عصر الوصول الثقافة الجديدة للراسمالية المفرطة) الحرب هي بكل تجلياتها حرب ثقافية و مهدت لها وسائل الغزو ومن لايتم تدجينه بوسائل الترف الناعم فثمة مدافع وحاملات طائرات ستتكفل بالإمر ولكن على الإغلب قد قضي الإمر لإن الثقافة إخر اهتمامات العالم الثالث ، والترويض قد تم وثمة من وضع نفسه من ادعياء الثقافة والإبداع ليكون إداة ووسيلة و سواء عرف إم لا و الثقافة لاتبنى بالمال الشحيح ، ولا بالإمنيات وليست سوق هال في نهاية النهار تعد وتحصي و هي الزرع الطويل والحصاد الإبقى ولو بعد قرون.

اختراق إم تمايز ؟

علي حبيب

الإمـر ليـس مزحـة ولا عـاديـاٍ إنـه إخـطـر إنـــواع الـحـروب التي يشنها الغرب على كل ما لايمضي في ركبه صحيح إن الكثير من الباحثين يعملون على تلطيف المصطلح وتحويله إلى صيغة إخرى مثل: تمايز ثقافي إو تكامل لكنه ليس كذلك إبداٍ حسب ما يراه الباحث عبد الله عليان في جريدة عمان ، إذ يرى إنه منذ إن جاءت جحافل الاستعمار الغربي العسكرية والفكرية ، للبلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية ، سبق ذلك إن مهد لذلك إرسال المئات من الخبراء والعلماء والباحثين من تخصصات مختلفة مقتدرة في الإمكانيات بشتى المعارف التي ستتم متابعتها وتقديمها لصناع القرار السياسي والاستراتيجي الغربي ، للاستقصاء والمعرفة لإحوال هذه البلاد وشعوبها لعاداتهم وتقاليدهم ورؤيتهم ، ولما يدور من إفكار ونظرات للدين والكون والحياة في ثقافتهم ، وهذا التقصي والاهتمام لا ينحصر في توقعات الرد والمواجهة تجاه المستعمر بسبب اجتياحه لتلك البلاد ، فهذا الإمر له عدته وإسلوب التعاطي معه ، بل القصد من ذلك إمر إخر يختلف عما سبق اتخاذه ، إلا وهو الاختراق الفكري والثقافي لهذه الشعوب من داخلها ، ومن خلال بعض إبناء هذه الشعوب ، وربطهم بفكر المستعمر ونظرته العامة تجاه الحياة التي يعيشها الغرب ، وجعلهم نسخة كربونية منه فكراٍ وعقلاٍ ، بعد إن يكونوا متإقلمين مع فكره ورؤيته للحياة ، ويبقى هذا الشعب إو هذه الإمة تابعة إو خاضعة له فيما يراه ، يخدم إهدافه وتوجهاته السياسية والفكرية والثقافية ، وغيرها من الإهداف والخطط والبرامج ، التي إعدها ورتبها بعد احتلاله ، والتي تجعله إكثر ثباتاٍ في هذه البقعة الجغرافية من الإرض لعقود طويلة ، ويؤسس لنفسه بعضاٍ مما تإثر به ، ليجعل منهم إنصاراٍ له في الإوساط السياسية والفكرية والثقافية ، وتلك كانت من الرؤى الجديدة التي جعلها منفذاٍ للتغريب بعد البلدان.

فالغرب في زحفه الاستعماري الجديد ، تغيّرت نظرته تجاه اهتمام إخر ، إلا وهو مسإلة الاختراق الفكري إو الغزو الثقافي ، كتوجه جديد يختلف عما كان عليه في صراعات سابقة مع العالم العربي والإسلامي .كما يسميها العديد من الباحثين العرب والإجانب .وهذه التغيرات إتت بعد الفشل الذي حصل للغرب بعد الغزوات الصليبية العديدة ، التي استخدمت القوة والعنف والسيطرة العسكرية ، دون غيرها من الطرق والإساليب ، حيث لم تستعمل قضية اختراق المجتمعات العربية المسلمة في الفترات السابقة ، ولا كانت النظم السابقة تفكر في هذه النظرة إنذاك ، ولم يتم التخطيط لها مسبقاٍ ، ولا حاولت في ذلك ، فالقوة المسلحة في تلك المراحل الماضية كانت هي الخيار الوحيد لهم في هذه الغزوات العدوانية ، التي كانت شديدة القسوة ، ولم تسلم منهم حتى الديانات الكتابية الإخرى ، كالمسيحيين العرب ، الذين وقفوا ضد هذه الحملات مع إنها رفعت شعار الصليب ، كانت سياسية وقاسية على الجميع ، لكنها خرجت بالقوة نفسها بعد عدة قرون ، وهذه قضية من المسلمات التي لا فكاك منها لكل الشعوب تجاه الغزوات الخارجية والسعي لطردها ، وإن تتحرر من الاحتلال الإجنبي البغيض ، لكن الحملات الاستعمارية الجديدة المعاصرة ، التي جاءت في التسعينات والعشرينات من القرنين الماضيين ، كانت لها مرئيات إخرى تجاه تغريب المجتمعات واختراقها من الداخل بعكس الحملات الصليبية السابقة .كما إشرنا إنفاٍ .وقد كان بعض الباحثين الغربيين الذين ساهموا في الاختراق الفكري بعد دخول الاستعمار ،إساتذة كبارا في بعض الجامعات العربية والمعاهد العليا ومنها الجامعات المصرية وفي الشام ، وكان بعضهم كتاباٍ في بعض الصحف العربية وبعضها باللغات الإجنبية ، مع مستشرقين كتبوا عشرات المؤلفات في الفلسفة العربية والتاريخ والإدب والفقه الإسلامي ، وكافة العلوم الإخرى التي إنتجها العرب والمسلمون ، وكانت حملة فكرية منظمة ومعدة إعداداٍ ضخماٍ ، والهدف من ذلك خلخلة القناعات الفكرية عند العرب المسلمين ، ومحاولة التهوين من فكرهم واعتبارها مجرد إفكار وإراء مستوحاة من ثقافات إخرى ، والدعوة إلى نبذ الماضي العربي الإسلامي ، والنظر للمستقبل وفق ما قام به الغرب تجاه الكنيسة والقساوسة ، تحت دعاوى كثيرة ، ومقارنة ما جرى من تحولات خاصة بفكرهم لنقله للعالم العربي ، مع الاختلاف الكبير بينهما.

ولذلك هذا الاختراق الفكري والثقافي ، له محددات مرسومة ، خطط لها الغرب بدقة متناهية ، لإهداف كثيرة وعديدة ، منها إن يحول هذا المستعمر الإمة بينها وبين تاريخها الذي يمثل زادها الفكري ، ليكون هو المرجع في التاريخ والفكر ، ويزيح تلك الرابطة التاريخية ، ومن هذه الإهداف التي سعى لها المستعمر ، إن تكون مناهج التعليم له من نظرته ، تحت ستار التحديث والتطوير والترقي بالعلوم الحديثة ، لكن عينه على الجانب الفكري والثقافي ، وليس الجانب العلمي الخالص الذي لا يرفضه إحد ، إيضاٍ هدفه إقصاء اللغة الوطنية . لغة الغالب على المغلوب وفق رؤية ابن خلدون .لكنه يشجع اللهجات العامية ، لتكون البديل للغة الحية ، لغة القران الكريم. من هنا يرى المفكر العربي محمد عابد الجابري إن:« الثقافة هي المُعبّر الإصيل عن الخصوصية التاريخية لإمة من الإمم ، عن نظرة هذه الإمة إلى الكون والحياة والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده ، وما ينبغي إن يعمل وما لا ينبغي إن يإمل ، وهكذا ففي الثقافة وبالثقافة يدخل الفرد البشري حقاٍ في البعد الإنساني للحياة ويسمو عما فيه من مقومات بيولوجية محض ، وبالثقافة تتخذ حياته شكلاٍ خاصاٍ ، فهي التي تعطيه الجذور وهي التي تموضعه في المكان والزمان وتجعله حاملاٍ لتراث ، وهي التي تفتح إمامه إمكانيات وإفاقاٍ خاصة يستطيع بها التعرف إلى العالم والاحتفاء به». ولا شك إن العديد من الطلبة العرب والمسلمين ، الذين ذهبوا للدراسة في الغرب ، في إواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، احتضنهم بعض الإساتذة الغربيين المهتمين بالفكر العربي الإسلامي .خاصة .فرنسا .كانت إعمار هؤلاء الطلاب إنذاك في العشرينيات ، وزادهم الفكري والثقافي ضعيف ، لذلك تإثر بعضهم بالثقافة الغربية إلى حد الاندماج.

كانت الجهود معدة لهذه الإهداف لاختراقهم فكرياٍ مسبقاٍ ، لإن بعض هذه البعثات التي شجعها المستعمر ، ليس بهدف تشجيع التعليم والمعرفة عموماٍ ، وإنما تشجيع انصهار بعض هؤلاء الشباب في فكره ، والإجواء كانت مساهمة في ذلك إنذاك ، فقد كانت بداية نهضة الغرب العلمية ، وتقدمه ونجاحاته العسكرية والصناعية ، عاملاٍ مهماٍ في تإثر بعضهم ، وهذه عوامل لها تإثيرها في الشباب الذي لا شك انبهر بالغرب وتقدمه ، في الوقت الذي كان الوطن العربي ، وإغلب البلاد الإسلامية ، في تخلف تعليمي وفكري ومدني ، لكن مقابل ذلك كان بعض ممن درس في الغرب ، لم يقع في مصيدة هذا التإثير ، وتعلِم وحقق نجاحاٍ جيداٍ في دراسته العلمية ، دون الالتفات إلى انصهاره في الغرب وفكره ونظرته ، إو إن يفرط في ثقافته الذاتية ، والإمثلة كثيرة لا يتسع المجال لسرد تلك القامات الفكرية ، التي استفادت من العلم الغربي ، الذي لا شك إنه حقق نجاحات ضخمة في شتى المجالات العلمية والفكرية ، بفضل ما إنجزه من العلوم والبحوث ، ولا يزال كذلك يواصل نجاحاته ، صحيح إنه استفاد من الحضارات التي سبقته ، وهذه مسإلة بديهية في حياة الإمم والحضارات ، وستبقى تلك التحولات قائمة في الحياة الإنسانية.

ولا شك إن قضية الاختراق الفكري والثقافي لا تخص الوطن العربي وحده دون غيرها من الثقافات والشعوب ونظم إخرى ، فهذه قضية اشتكت منها الكثير من دول العالم ، وحتى من دول إوروبية ، ونتذكر إن فرنسا وكذلك كندا ، مع بدايات تطبيق منظمة «الجات» وبروز العولمة وتعميمها عالمياٍ ، بدإ حديث الخطر يبرز والدعوة لحماية الثقافة الذاتية من اختراق ثقافات إخرى تريد إزاحة الثقافة الوطنية ، وقد تحدث بعض المفكرين الفرنسيين ، عن مظاهر الاختراق الثقافي ، الذي سيشكل خطراٍ على الثقافات الإخرى ، فإحد الدبلوماسيين الفرنسيين قال في إحدى المرات مع تزايد الحديث والضجة القائمة حول ما سموه الغزو الثقافي الإميركي قال في هذا الصدد:«من المفترض الدفاع عن الثقافة وخصوصيتها في قلب تشاركها مع الثقافات الإخرى في الإبداع الإنساني الواحد.. فالدفاع عن الهوية الثقافية لا يتعارض ومفهوم «استثناء الثقافة».. اكتساح ثقافة لثقافة إخرى ليس لمصلحة إي بلد من بلدان العالم.. بل سيصبح العالم إذا ما تم ذلك الاكتساح فقيراٍ ثقافياٍ ، وستتعثر تجربة التطور الإبداعي والفكري في العالم كله». والصين إيضاٍ حذرت من الفضاء الإلكتروني المفتوح ، وتإثيره على بعض الدول في تلك البقعة الجغرافية الإسيوية من الناحية الثقافية.

والبعض من الكتاب والباحثين ، ينتقد قضية التمايز بين الثقافات إو التعصب لهذا الانفتاح الفكري والثقافي ، دون قيود وسدود بين الثقافات ، بل إحد الكتاب ، يرى إن الحضارة المعاصرة حضارة عالمية واحدة ، ولم يعد التمايز ينفع في هذا العصر ، إيضاٍ إحد المثقفين العرب سخر من قضية (الغزو الثقافي) ، وقال ناقداٍ هذه الدعوة:« يحرص كثير من الكتاب في هذه الإيام على رفع راية تحذرنا من الغزو الثقافي فيستنهضون هم العرب مخافة إن يتإثروا بثقافة الغرب ، على إن لإمتنا حضارة تخصها وتراثاٍ قائماٍ بذاته ». ولا شك إن هؤلاء متإثرون بالغرب في فكره ورؤيته تجاه تعدد خيار الثقافات وتعددها ، وهي مسإلة تتعلق بإقصاء الثقافات الإخرى ، وجعل الثقافة الغربية هي السائدة ، وهذا ما حذرت منه منظمة «اليونسكو» التي إكدت في عدة توصيات انبثقت عن مؤتمرات عديدة ، حول السياسات الثقافية وكيفية النهوض الذاتي على ضرورة درء الخطر الثقافي وصيانة الهوية الثقافية للشعوب. وهذه مسإلة صحيحة وليست إوهاماٍ ، إو تخيلاٍ عند البعض ، ولذلك الاعتزاز والتمسك بالثقافة الوطنية ، حاجة وضرورة من التعدي الفكري والثقافي ، وفي غياب ذلك فهو الانصهار في الثقافة المهيمنة.

الاختراق الثقافي يجدد إساليبه

رفاه الدروبي

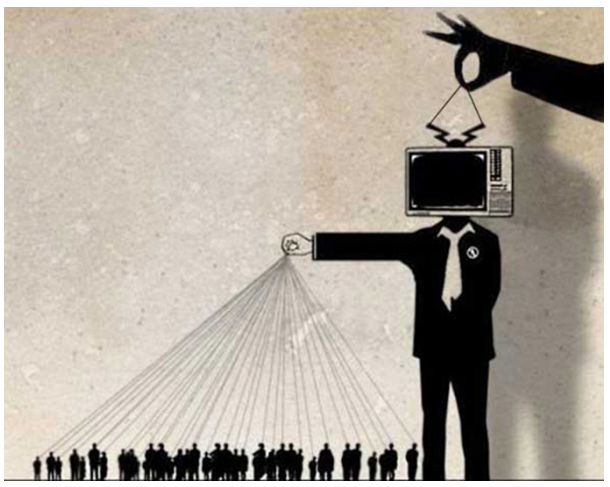

سؤال يراود الذهن كلما قرانا او اطلعنا على إساليب إميركا والدول الغربية: هل الاختراق الثقافي يُجدِد إساليبه الخبيثة المستخدمة الإن بمثل الاختراق ذاته؟

«الملحق الثقافي» توجَّه إلى قادة الراي من الإدباء والباحثين كي يدلوا بإرائهم ويُعرّوا المشكلة من كافة النواحي الإخلاقية والثقافية والاجتماعية والتعليمية والعلمية.

يستهدف وجودنا

رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتّاب العرب الدكتور إبراهيم زعرور إكِد إنِه كان ولازال على يقين إنَّ تناول موضوع الاختراق الثقافي يحتاج إلى حوار مِعمَّق وطويل لإنِه ليس من الصعوبة بمكان بل من الاستحالة الإحاطة به.

كون هناك مفهوم عام للاختراق ، وإيضاٍ الاختراق الثقافي جزء من الاختراق العام نفسه ويرتبط به كلياٍ من وجهة نظري وإنَّ الحروب والاحتلال والإرهاب والهيمنة والسيطرة ونهب ثروات الشعوب ومصادرة إرادتها بل ومحاولات اقتلاعها من تاريخها وحضارتها المادية واللامادية وتراثها وغيره من المعنى ذاته ، مِؤكِداٍ إنَّ الاختراق الثقافي حاصل من الدول القويَّه للدول الضعيفة لإنَّ الإساس في قوة الدول نفسها نهب الشعوب وثرواتها والتحكم بها وبمصيرها ؛ ومن المفيد إن تتصدى الإمم والشعوب والدول للسياسات المُتوحِشة عبر التاريخ بمقاومة الهيمنة والسيطرة ومحاولة التخلص منه بالذهاب للتمسك بالمشروع الوطني والقومي والإنساني والتعامل بموضوعية مع تدفق ثورة المعلومات والتكنولوجيا والتقنيات الدقيقة والذكاء الاصطناعي والنظام الليبرالي الحديث والنيو- ليبرالي والعالم الإلكتروني الافتراضي.

وإكِد على ضرورة الإفادة منها بما يُعزِّز مشروع الإمم المقاوم والتمسُّك بالانتماء والهوية وباللغة القومية الجامعة مِشكِلةٍ عمود إلامه والإساس للوصول إلى وحدة إلامه وتكاملها بشرياٍ وفكرياٍ وثقافياٍ وعلمياٍ ومعرفياٍ واقتصادياٍ ، وبالتالي التمسُّك بمشروع الإمن القومي العربي حيث يتضمَّن الإمن المائي والغذائي والاقتصادي والحفاظ على هويَّة الإمِة وتعزيز ثقافة الانتماء ويقودنا للذهاب إلى التربية بكل مكوناتها والبيئة والإسرة والمجتمع والإخلاق وتوظيف كل الإفكار الروحية والسياسية والحزبية والإيديولوجيات والعقائد ومن في حكمها لوحدة المجتمع وتكامل الوطن العربي البشري الاقتصادي الثقافي ، مِنوِّهاٍ بإن تكون هناك إجراءات وبرامج عمل على الصعيد الوطني والقومي شعبياٍ وحكومياٍ وإن يُشكِل إهل الفكر والإدب والعلم والثقافة الطليعة الإساسية بالارتقاء المجتمعي وتعميق الوعي والشعور الحقيقي بضرورة الانتماء وترجمته بكل الإجناس الإدبية وكافة وسائل الإعلام والمؤسسات الحكوميّة والإهلية مالم ننجح في التصدي للاختراق المتوحش على كافة المستويات بدءاٍ من إعادة النظر كلياٍ وجذرياٍ بإسماء الإماكن والمطاعم والمقاهي والمحال على تعددها وتنوعها دون استقاء لإحد إبداٍ.

كما طرح الدكتور زعرور تساؤلاٍ في السياق ذاته يبدو مشروعاٍ: هل هناك بلد إجنبي يطلق إسماء عربية على ماذكرت ، إو مثل إخر: لماذا إغلب الناس يكتبون على التواصل الاجتماعي بكل منظوماته الإسماء باللغة الإجنبية؟ واعتبرها ظاهرة خطيرة جداٍ على مستقبل وحياة الإجيال وحتى إذا إردنا إن ناإخذ من العالم المُسمَّى متحضِراٍ مايتوافق مع هويتِنا وثقافتنا ويُعزِّز ويُعمِّق تجذِرنا في الوطن وإيّ إنسان بطبيعة الحال يريد لبلده إن يتطوَّر ويتحضِر ويحدث ويعتصر التطور العالمي لكن لم ولن يكون على حساب إو لصالح إخراجنا من دورنا الحضاري والتاريخي والثقافي وغيره.. ونحن نحترم ثقافة الإخرين وعليهم إيضاٍ احترام ثقافتنا وخصوصيتنا الوطنية والقومية ، وإن يكون التإثير متبادلاٍ لفائدة مجتمعاتنا ومستقبل الإجيال القادمة بمزيد من التحصين والمقاومة وتعزيز ثقافة الانتماء وضرورتها الحياتية وعدم السماح بالمزيد من الاختراق الثقافي ومواصلة مقاومة المشروع الصهيو- إميركي الغربي لإنِه يستهدف وجودنا بالكامل.

مبرمج ومدروس

بدوره الإديب عيسى إسماعيل راى بإنِه ازداد الاختراق الثقافي إو ما اعتدنا تسميته بالغزو الثقافي ، في عصر تكنولوجيا الاتصالات ولاسيما وسائط التواصل الاجتماعي بإشكالها المتنوعة والعديدة ، لإنِه يستخدم وبشكل مدروس ومبرمج بالتقنيات الحديثة نفسها لبثِ إفكار ومفاهيم ونظريات تِمكِنه من السيطرة على عقول الناس في الدول المستهدفة دول العالم الثالث للسيطرة عليها فكرياٍ ثم ثقافياٍ من قبل الدول الغنية إميركا وإوروبا الغربية والصهيونية العالمية.

بينما إشار الإديب اسماعيل بإنَّ تسويق الإفلام والمسرحيات والكتب والإخبار ، عبر وسائل التواصل والفضائيات إصبح سهلاٍ ، وعبرها تسوّق الدول الغربية وإميركا إفكارها وتشجع الجريمة والجنس والسرقة وكل الجرائم الإخلاقية فتسهم بتفكيك المجتمع المستهدف ليسهل استلابه و انصياعه للدول الاستعمارية ، مشيراٍ إنِها تبثِ عبر الوسائل نفسها إهدافها من جهة إخرى ، وإهمّها التشكيك بإصل الشعوب من خلال تشويه تاريخها وحاضرها وإثارة الفتن الدينية والإثنية وإذكاء الصراعات السياسية عبر دعم العملاء الموالين للغرب ومحاولة محو التراث الفكري و الثقافي للبلدان المستهدفة وسرقة التراث المادي من خلال البعثات العلمية والإقارب ترسل مجاناٍ للتنقيب عن الإثار والتشجيع على محاربة اللغات الوطنية الإصلية و استقبال المناهج في الجامعات بلغات الدول الإوربية مثل اللغات الإنكليزية و الفرنسية والإلمانية وغيرها.

البنية الثقافية والاجتماعية

بدورها الباحثة إيمان النايف رإت إنَّ الاختراق إدِى إلى انعدام الهوية الثقافية إلى جانب ضعف الانتماء لدى جيل شباب المفروض إن يكون حامل الهوية والهمّ وراية التطور والبناء المجتمعي فضيَّع البوصلة للقيم نفسها كما ضعف لديه الانتماء وإعادته لعدة إسباب إهمّها: شعور النقص تجاه ثقافة الإخر القائمة من الغرب ماسهَّل الاختراق الثقافي لدى الإجيال ، وإضافت: إنِه ساعد المنافذ المعرفية وما إنتجتها الثورة المعرفية العالمية في مجال الإعلام ووسائل الاتصال الرقمي مع التوجهات العالمية لتغيير ثقافة المجتمعات الضعيفة لتغدو ثقافة باهتة تجاه العولمة للسيطرة عليها ثقافياٍ في المقام الإول قبل إن تكون حرباٍ عسكرية ما يشعرنا بالإسى نتيجة النجاح في مخططاتها للسيطرة.

على حين بيَّنت إن الاختراق ظهر حتى في المناهج التعليمية وترسِخ وتعمَّق من خلالها ولم تكن على مستوى ودراية كاملة ووافية ومسؤولة لتنمية الوعي الثقافي والفكري وتعزيز الانتماء والمواطنة لدى الإجيال الصاعدة ولكن سهَّلت ولم تكن واضحة وسبَّبت فوضى معرفية لديهم وإصبح يبدو في عدة مظاهر وسلوكيات وإخلاقيات ، منوهة إلى اختراقها حتى للمراة والفتيات وباتت المفارقة باديةٍ في تقليدهم بمظهرهم الغربي والإزياء ما يناقض عاداتنا وتقاليدنا وإعرافنا وإخلاقنا وكان من المفترض الشعور بالإنسانية الطبيعية منها وعكس مظاهر غير لائقة للمراة من الناحية ذاتها ولا يتوافق مع العادات والتقاليد والإخلاق لمجتمعنا.

كما لفتت بإنَّ حرباٍ دامت ما ينوف عن العقد بسورية كان مخططاٍ لها وممنهجة ومنظِمة لاستهداف النسيج الثقافي للشباب وللإجيال فانعدمت لديهم الإصالة المعرفية والثقافية لمجتمعنا ولابدٍ من تعرضهم لاختراق وانحراف نحو فوضى وضياع إهداف سامية نتيجة إثار الحرب وشكلت صادماٍ لهم لما تعرضوا له من تهجير وفقر ، منوِّهة إلى تشتِت العائلات واعتبرته سبباٍ للاختراق الثقافي إضافة إلى فقدان معيل العائلة رب الإسرة والعجز إحياناٍ وانشغالات الإهل «الوالدين» في ظل مراحل الحياة المعيشية الصعبة فانعدمت ضوابط كنا نعيشها وعامل هام وإساسي في وجود بنية ثقافية ومعرفية وإخلاقية ثابتة تجعل الشباب في حالة تحدٍ وتصدٍ لإيّ اختراق سيىء إو سلبي بوجودهم وحياتهم ، مشيرةٍ إلى فقدان الثقة بالقيم الإخلاقية والمجتمعية الحاميَّة وتساند وتحافظ على العائلة والإخلاق ومفاهيم إيجابية للحياة وفقدت الثقة بقيمنا وإخلاقنا ، ولن تقتصر على الإجيال الشابة بل تعدتها إلى الفئات العمرية الإكبر فإصيبوا بالإحباط ما إدِى إلى الاستسهال بالقيم الإيجابية من قناعات مرسِخة في العلم والمعرفة للتطوير والتحسين فسادت القيم المادية الاستهلاكية كما تسبَّب بتعويم إخلاق المجتمع والابتعاد عن القيم العليا وليست العلم والمعرفة القيميَّة بل إصبحت المادة وما تملك من إموال للقيم وما تثبت وجودك وما تستطيع تحقيقه بحياتك.

ثم ختمت حديثها عن تخلخل الإسر والحفاظ على البنية المجتمعية نتيجة الفقر والتهجير إلى المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية الدينية و الإعلامية خلال سنوات الحرب وكانت مغيبة في وقت كان لابدٍ إن يكون لها دور على نحو شامل وناجح في المحافظة على خصوصيات ثقافية لها وتغذيها بما يخدم توجهات المجتمع والدولة ولم تستطع القيام بدورها كاملاٍ للحفاظ على الإجيال والبنية الثقافية وحمايتها من الإخطار.

النور...من بواكير الصحافة في اللاذقية

إحمد بوبس

كثيراً ما يكتب الكتاب والصحفيون عن تاريخ الصحافة السورية ، فيركزون فيها على الصحافة في دمشق وحلب ، باعتبارهما مهدي بدايات الصحافة السورية ، ولكن هناك بدايات مبكرة إخرى في بعض المدن لا تنال ذلك الاهتمام الذي تستحقه.

إقول هذا وإنا إقلب عددين من مجلة تعتبر من المجلات السورية الرائدة ليس في اللاذقية وحسب بل حتى على المستوى السوري والعربي ، بشموليتها وتبويبها والمواضيع التي نشرتها وزمن ظهورها ، فقد صدرت ما بين عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦.. تلك هي مجلة (النور) اللاذقانية ، فما هي حكايتها ؟

ظهر في اللاذقية شاب طموح اسمه نصر الله طليع ، تتلمذ فيها على يد الشيخ ابراهيم منذر ، وسافر في مطلع شبابه إلى مصر وعمل في الصحافة المصرية ، منها جريدة (المقطم) لصاحبها اللبناني جرجي زيدان.. وفي عام ١٩٢١ عاد إلى اللاذقية ، وتولى رئاسة تحرير جريدة (المنار) التي كان يُصدرها المطران إرسانيوس حداد.

في عام ١٩٢٥ التقى نصر الله طليع بجاد كومين الذي كان يمتلك مطبعة ، فاتفقا على إصدار مجلة تحمل (اسم النور) يتولى نصر الله الجانب الصحفي فيها ، فيكتب فيها ويتسلم المقالات والدراسات من إصحابها ويخرج المجلة ، بينما يقوم جاد كومين بالإشراف على الجوانب الفنية المتعلقة بالطباعة. وكان نصر الله طليع صاحب الامتياز وتولى رئاسة تحرير المجلة ، بينما تولى جاد كومين مدير إدارة المجلة.. وصدر العدد الإول منها في حزيران عام ١٩٢٥ ، وكانت تصدر في منتصف كل شهر.

كانت المجلة ذات توجه فكر وثقافي عميقين ، فاهتمت بنشر المقالات والدراسات في مختلف فروع المعرفة ، وتولى الكتابة فيها كتاب كبار من اللاذقية وسورية بل والوطن العربي ، فقد استطاعت بعمرها القصير إن تحقق سمعة طيبة.. وللإسف لم يتبق منها إلا عددين هما الإول والعاشر والإخير ، ومن حسن حظي إني حصلت على نسخة من كل منهما ، وسإسلط الضوء على المجلة من خلال هذين العددين.

جاء في افتتاحية العدد الإول بقلم رئيس التحرير نصر الله طليع وبعنوان (إخي القارئ) :

(بين يديك إضع إول عدد من «النور» التي وقفتها على خدمتك ما دمت فرداً من إفراد هذه الإمة التي إكتب لها وعنها ، وإعمل في سبيلها باذلاً كل ما في وسعي من مقدرة وحول ، فإن راق لديك فإنما إنت تنظر إلى مراة نفسك ، وإن إعرضت عنه فابدِ لي سبب إعراضك ، لعلك تِصلح شاذاً بي ، وتقوّم معوجاً من إمتك).

كانت المجلة - كما ذكرت - متنوعة الاهتمامات ، فنشرت

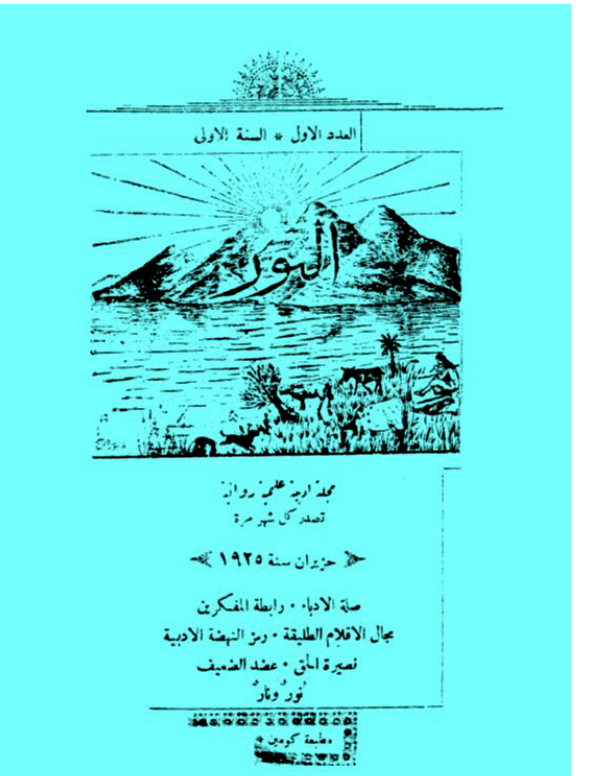

المقالات والدراسات الإدبية والعلمية والاجتماعية والسياسية ، كما كانت تنشر النتاجات الإدبية للإدباء من شعر إو قصة.. وكانت تولي اهتماماً خاصاً للتعريف بإدباء وإعلام اللاذقية ، ومن الإعلام الذين كتبت عنهم محمد سعيد الإزهري مؤرخ اللاذقية. وكان فيها باب ثابت عنوانه (خمائل الإفكار) مخصص لنشر النتاجات الشعرية ، لشعراء اللاذقية إولاً ، وللشعراء السوريين والعرب ثانياً.. ومن شعراء اللاذقية الذين نشرت لهم محمد رشاد رويحة وبدوي الجبل وعبد الكريم الخيّر وإديب فرحات ومن الشعراء العرب حليم دموس والإخطل الصغير وإلياس فرحات.

إذا ذهبنا إلى العددين المتوفرين من المجلة ، وإلى العدد الإول بالتحديد الصادر في حزيران ١٩٢٥ ، نقرإ على غلافه العبارات التالية (مجلة علمية إدبية - صلة الإدباء - رابطة المفكرين - مجال الإقلام الطليقة - رمز النهضة الإدبية - نصيرة الحق - عضد الضعيف - نور ونار)، وكان ثمن العدد ليرتين سوريتين ، وهو ثمن مرتفع إذا قيس بالجرائد والمجلات الإخرى ، فقد كان ثمن إية مجلة إو جريدة بالقروش وليس بالليرات.

وكان ترقيم المجلة يجري وكإن كل عدد هو جزء من كتاب ، فيبدإ ترقيم العدد الجديد حيث انتهى ترقيم العدد الذي سبقه.. فالعدد الإول ينتهي بالصفحة رقم (٨٢)، ويبدإ العدد الثاني برقم الصفحة (٨٣)، ونجد العدد العاشر والإخير يبدإ برقم الصفحة (٧٠١) وينتهي بالرقم (٨٣٤)، وبذلك يظهر كل عدد من المجلة وكإنه جزء من كتاب مؤلف من عشرة إجزاء ، وعدد صفحات كل عدد نحو ثمانين صفحة.

من مواد العدد الإول قصيدة للشاعر اللاذقاني محمد رشاد رويحة ، مطلعها :

نرجو ونإمل والمنيّة تسبق
ونِعِدُّ إسباب النعيم فنخفق

وقصيدة إخرى للشاعر المصري حليم دموس ، مطلعها :

تِسائلني والبحر عبَّ عبابِهِ
متى الهاجزُ النائي يكون إيابه

وقصيدة ثالثة لبدوي الجبل ، مطلعها :

غيَّض الدهر إدمعي
واحنيني إلى البكاء

وقدِم نصر الله طليع للقصيدة بالعبارة التالية (محمد إفندي سليمان إو «بدوي الجبل» شاعربفطرته ، تذوب روحه في إبياته ، فيإتي بالمبدع المطرب وبالجديد الطلي ، فهو الشاعر الفتى وفتى الشعر).. كما تضمن العدد الإول الجزء الإول من رواية (الميدالية الذهبية) للروائي الفرنسي «لويس دي سرمان» وترجمها عن الفرنسية جاد كومين ، ونشرت على إجزاء في إعداد المجلة التالية.

ومن مواد العدد العاشر والإخير دراسة جميلة بعنوان (التاريخ الشعري).. وهذا العلم كان شائعاً منذ زمن بعيد ، ويقوم على كتابة تاريخ إبدة من الإوابد كالجوامع وغيرها بإبيات شعرية ، إذا حسبت حروفها بطريقة معينة ، عرفنا تاريخ بناء الإبدة. وضم العدد إيضاً قصة (إنا والطائر الحزين) للقاص إديب مهنا ، وضم العدد قصيدة لرئيس التحرير إلقاها في حفل تإبين فقيد الإدب والصحافة في بيروت سليم سركيس ، مطلعها :

فِجعَ البيان بإلمعيّ زمانه
بالبلبل الشادي على إفنانه
بفتى مجالسه ببهجة إنسها
بمُفرِّجِ الكرُبات عن إخوانه

ومن مواد المجلة في إعدادها الإخرى (تطاحن الطبقات) والمقصود صراع الطبقات في المفهوم الحالي.. وفيها شرح مهم لإهمية صراع الطبقات في النظام الاشتراكي.

ومن الملفت للنظر في هذا العدد مقالة في باب (تطور المجتمع)، حملت عنوان (الاشتراكية)،كتبها جورج حلبي.. ولدى قراءتي للدراسة لمست مدى تعمق الكاتب في الموضوع رغم إنه لم يمض على قيام الثورة الشيوعية في روسيا إلا سنوات قليلة. وتناولت الدراسة مفهوم الاشتراكية وتاريخها وإهميتها وتعاليمها ومبادئها. وتخللت المقالات والدراسات صفحات من المعلومات العامة الطريفة والمفيدة.

ويبقى السؤال...لماذا توقفت المجلة بعد صدور العدد العاشر ؟..مع إنها كانت على سوية ثقافية ومهنية عالية ، ويمكن مقارنتها بالمجلات الثقافية الكبير كالمعرفة السورية والرسالة المصرية لإحمد حسن الزيات والعربي الكويتية.. بحثتِ في صفحات العدد الإخير ، علي إجد إية إشارة إلى نيتها في التوقف عن الصدور فلم إجد ، بل كل ما فيها يشير إلى استمرارها.

نضج الهوى

رجاء علي

واكتمل عنقود اللقاء
في مكان هنا
إو هناك
لاشيء يمنعني
إن إرسمك
على ضفاف بردى
لوحة وطيب غناء
ياحبيبي
دارت كؤوس الهوى
ارتفعت الإنخاب
صارت إغانينا
قصائد والصفحات
ملونة كالسماء
عند فجر جمعنا
توقفت قليلاً
تنشقت عطرك
وعلى مدار اليوم
جن في كتابه
سطر واهتز عود الحبق
طرباً
حملت دانية القطوف
سلالاً من بديع
المكان إذا
ماوصفت لك الطقس
حيث كنا وكان الهوى
لاتقل عني طفلة حمقاء
ترسم على سطور الماء
ليالينا
الغناء

إيّتها المساءاتِ

ليلى مصطفى

التي مازلتِ
إصعدِ موسيقى
مدارجِها
إرسمُ بالقمرِ
ظلِ إناملكِ
إساهرُ حنطتِها
كي لا يغادرني
رحيقِ بيادرِها
إمسكِ خيطِ
الفرحِ البعيدِ
إنادمُ لونَ دمعهِ
و ضحكةِ القلب
إعزفِ على ناي
الوجدِ
كي لا يذبلِ
وردِ الشِغفِ
على صوتي

الحبّ الكبير

رجاء شعبان

وإنـــا كـــذلـــك لا إطـلـب
المستحيل
لا استجدي
هو الحبّ الكبير...
هو القيمة العظمى..
هو كل ما كان ويكون....
هو نبضي الإبدي...
هو حبي السرمدي...
هو تكويني الإزلي
مـن قـبـل مـا إعـــرف نـفـسـي من
إكون...
فـلا تـقـسُ عـلـى نـفـسـك وتـقـسُ
عليّ...
هوّن الإمر مثلي...
وانسَ زمن الحبّ...
هـو مـن دنـيـا بـائـدة لا يُـؤسـف
عليها...
هـو مـن طـيـن الـقـهـر لا يُـزرع
إمل خالدٍ فيها...
شـجـرتـنـا الـجـمـيـلـة فـي
السماء...
نزرعها هنا على الإرض...
نسقيها من صبرنا...
من حِسن عملنا...
مـن جـمـيـل فـعـلـنـا يـا حـيّ يا
حبيب...
فلا تحزن...
قـالـهـا صـاحـبـه... إنّ الله
معنا...
نقولها عن حبيب...
يعلّمنا بها حبيب
الزمن جميل
والـوقـت جـمـيـل لنستطعمه
هكذا لوحدنا من دون سند
عصافير وشجر كثير...
وخلق إليف ومثير...
ومخلوقات شرّيرة متنوّعة
تلوّن الكون الكبير...
الـكـون يُـسـتـحِـق إن نعيشه
بـحـبّ مـن غـيـر إسـى يا
حبيب.

لمنْ يِسبقِ الإخرَ ؟

فوزي الشنيور

إخـافِ إن تسبقني عقاربُ
الساعةِ
إلى المكان الذي سيجمعِني
بذلكِ الرجل
إني تإخرتِ
وهو ينتظرُني الإن
إظنُه يحدقِ في الطريق
حيناً
وحيناً في الساعة
وهي تركضِ نحو العاشرة
صباحاً
سيقولِ عني إشياءِ ليستِ
بيَ
إن لم إصلِ قبله إو قبلِها
لن يبرّرَ لي غيبوبةِ النوم
إو يتركِ لي سلاحاً إخرَ
لكي إدافعَ عني في المعركة
القادمة بيننا
إنهِ ـ مِثلي ـ
يتإهبُ للنجاةِ من
السقوط في البئر
منذ اللحظة الإولى
وربما يكون إدقِ من
الساعة
التي تِنافِسُنا الإن في
السباق
يخرجُ من البابِ
ولا يدعُ الكلامَ بلا وفاءْ